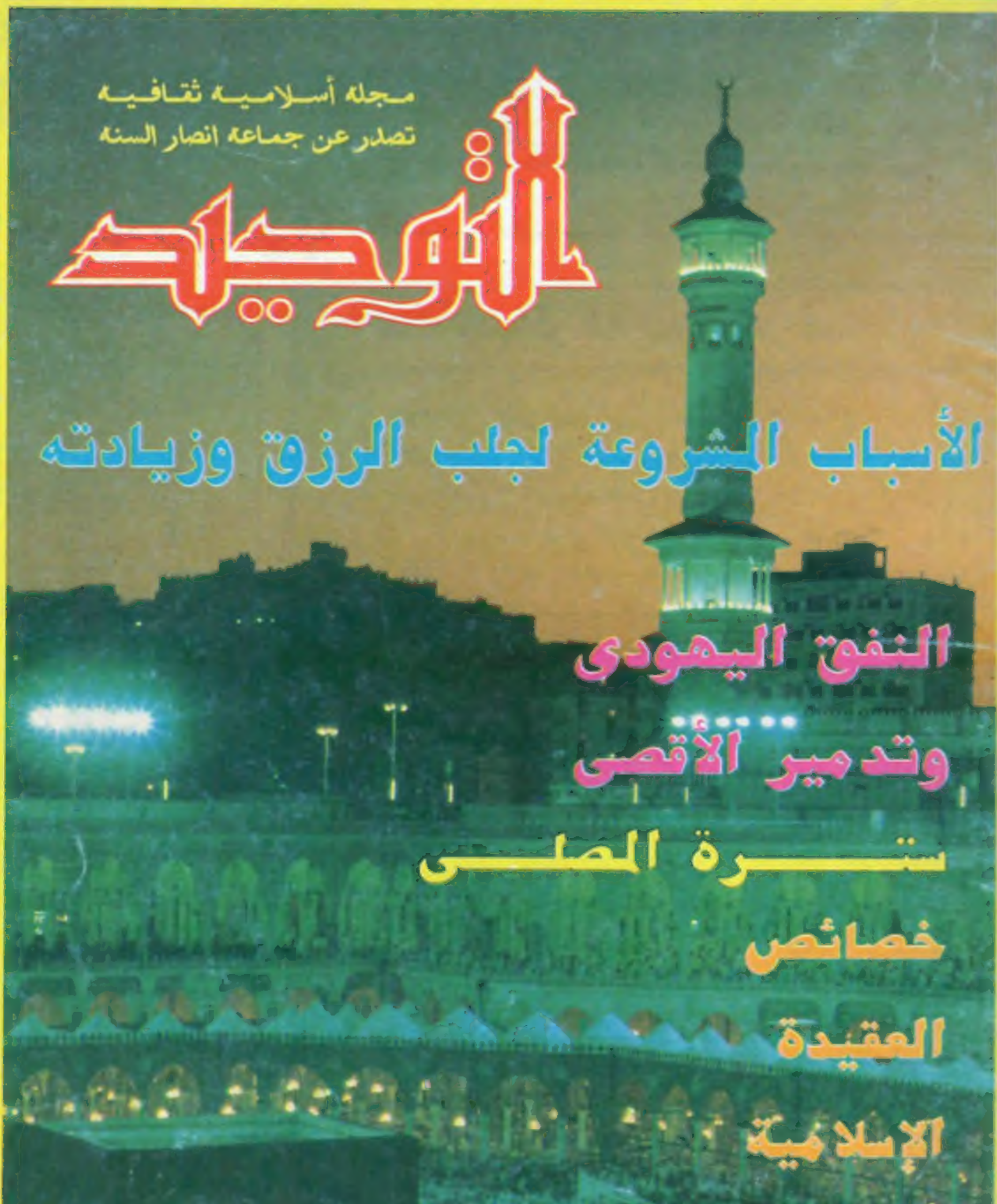

مجله أسلاميه ثقافيه
تصدر عن جماعه انصار السنه

التوحيد

الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته

النفق اليهودي وتدمير الأقصى

سترة المصلى

خصائص العقيدة الإسلامية

أفغانستان : بداية أم نهاية !؟

التوحيد السنة الخامسة والعشرون - العدد السادس - جماد ثاني ١٤١٧هـ الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام (النعم والاستدراج) ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير (الأصابع الخفية [٥]) ٦
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي (أتباع محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل) ١٠
باب السنة : الرئيس العام (سترة المصلي) ١٥
موضوع العدد : فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر (خصائص العقيدة الإسلامية) ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٥
الفتاوى ٢٨
باب السيرة : فضيلة الشيخ عبد الرازق السيد عيد (قصة إبراهيم عليه السلام) ٣٨
العالم الإسلامي : جمال سعد حاتم ٤٢
الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته في ضوء الكتاب والسنة ٥٠
من أحكام الردة فضيلة الشيخ عبد القادر السباعي ٥٢
باب التراجم : (فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة) بقلم الشيخ فتحي أمين عثمان ٥٥
ردود على رسائل قراء التوحيد : سكرتير التحرير ٥٨
باب الأدب : (شمولية الإسلام) فضيلة الشيخ السيد عبد الحليم محمد ٦٠
قصيدة : (جفت دموع المخلصين) بقلم : أبو عبد الرحمن بن عجب ٦٤

التوزيع في الخارج : ١- قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص. ب : ٧٦٥٢ .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

(إن شاء الله) :

التوحيد

- لقاء التوحيد في المدينة المنورة .

حوار : جمل سعد .

- من أنا .

الرئيس العام .

- اعلم رحمني الله وإياك .

أبو بكر بن محمد الحنبلي

الإمارات العربية المتحدة .

مع القراء

اليهود في فلسطين

فلسطين دولة إسلامية عربية احتلها اليهود ، واغتصبوا أرضها ، وأقاموا فيها دولة لهم على أرض مغصوبة ، وحاول المسلمون طرد اليهود فلم يستطيعوا لأسباب غير خافية ! ثم أراد المسلمون اقتسام الأرض مع اليهود وإقامة دولتين : يهودية وفلسطينية ، فلم يرض اليهود بهذا الحل ، واليوم تؤكد الأحداث التي وقعت على صحة ومصداقية هذه الفتوى التي صدرت من دار الإفتاء المصرية ، والتي تنص على أن الصلح مع اليهود غير جائز ! وكان ذلك في عام ١٩٥٦م .

فلا نامت أعين الجبناء !!

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي

١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالًا سعوديًا أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

ثمن النسخة

السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١.٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشًا - عمان نصف ريال عماني .

الافتتاحية

النعم والاستدراج

الحمد لله واهب النعم ، عظيم المنن ، مقدر الأعمار ، ومكور الليل على النهار ، خلق كل شيء فقدره تقديرًا ، جعل الدنيا دار اختبار لا دار قرار ، وجعل القرار في الآخرة جزاءً وفاقًا وعدلاً ورحمة ، فإما جنة برحمته لأهل طاعته ، وإما نار بعدله لأهل معصيته ومخالفته ، وجعل في الدنيا نعمًا يختبر بها العباد ويبتليهم قلة أو كثرة ، فكانت سمةَ غالب المؤمنين التقلل من الدنيا ، وسمةَ الكثير من الكافرين البسطة فيها ، ولو شاء لجعل الأمر على غير ذلك وهو سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم في سورة الزخرف : { وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ * وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } [الزخرف : ٣٣- ٣٦] .

والكثير من الناس – إلا من رحم ربي – يفتن بتفاوت حظوظ الدنيا في المال والمتاع والعرض الفاني ، فترى الرجل يعبر بلسانه عن أن اللّه يحبه ويرضى عنه مستدلاً على ذلك ببسطة الرزق ، وسعة العيش ، وكثرة المتاع أو قوة البدن ، وكثرة الأهل والعشيرة والأشياع والأتباع، يظنون أن أكثرهم حظًا في الدنيا هم أقربهم من اللّه منزلة وأرفعهم درجة ، كأنهم يظنون رضوان اللّه في عطاء الدنيا، وذلك الفهم وحي هوى ، ووسوسة شيطان .

فالنبي صلى اللّه عليه وسلم يقول: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند اللّه جناح بعوضة» . [متفق عليه عن أبي هريرة] .

وفي حديث أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون..".

ومعنى الجد: (الحظ والغنى)، ومحبوسون: أي لم يؤذن لهم بعد بالجنة ليدخلوها.

وهذا صاحب سورة الكهف يقول لصاحبه: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرًا ۝ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا ۝ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرًا منها منقلبًا﴾ [الكهف: ٣٤- ٣٦]، وهكذا كانت مقاييس الناس في الجاهلية: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾، ويقول سبحانه: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا ۝ أو تكون لك جنةٌ من نخيل وعنبٍ فتفجر الأنهار خلالها تفجيرًا- إلى قوله تعالى:- قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولاً﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٣]، وكذلك كان شأن فرعون، فيقول عن موسى عليه السلام: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ۝ أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكاد يبين ۝ فلولا ألقي عليه أسورةٌ من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ [الزخرف: ٥١- ٥٣]، وكذلك قال الكافرون عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وقالوا مَال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا ۝ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها..﴾ [الفرقان: ٧، ٨].

وهذا من عمل الشيطان، فإنه لما عصى ربه طرده ولعنه، فسألَ ربه العمر الطويل، فقال: ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ [ص: ٧٩]، وقال وهو يوسوس لآدم: ﴿ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقال: ﴿ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ [طه: ١٢٠].

فهذه الحظوظ الدنيوية التي يتنافس الناس فيها والشيطان يزاحمهم فيها: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا﴾ .

وإن أهل المعاصي وإن نالوا لذة عيش في الدنيا أو أدركوا أمنية منها فليست عليهم نعمة، بل قد تكون استدراجًا، ففي الحديث: ((إذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يشاءون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه لهم))، ثم تلا: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقال قتادة: (ما أخذ الله قومًا إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم، فلا تغتروا بالله، فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون)، وفي حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((إذا أراد الله بقوم بقاءً أو نماءً رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد الله بقوم اقتطاعًا فتح لهم باب خيانة: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ [الأنعام: ٤٤])).

أما أهل الإيمان فإن سعيهم وفرحهم وتنافسهم إنما هو في تحصيل خيرات الآخرة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين۞ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨]. ويقول سبحانه: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ .

فأهل الإيمان يعلمون أن الطاعة سبب نعيم الدنيا، وأن المعصية سبب الضنك فيها إيمانًا منهم بقول الله سبحانه: ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا۞ يُرسل السماء عليكم مدرارًا۞ ويُمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا ﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

ويقول سبحانه: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون۞ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون۞ أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون۞ أفأمنوا مكر اللّه فلا يأمن مكر اللّه إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف: ٩٦].

وإن من جميل البيان لهذه البركات والباعث على الطمأنينة بذلك ما جاء في "سنن أبي داود من كتاب الزكاة باب صدقة الزرع" قال أبو داود: (شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرًا ورأيت أترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين).

فانظر كيف أن أبا داود- رحمه اللّه- أراد أن يشير أن إخراج الزكاة سبب الزيادة والنماء والخير، فكانت القثاءة ثلاثة عشر شبرًا والأترجة يحملها البعير على جانبيه.

لذا فإن المؤمن هو الذي ينظر للآخرة ويتخذ الدنيا لها مزرعة، أما الكافر يطلب الدنيا وليس له في الآخرة من مطمع ولا نصيب.

فاللّهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ، وارزقنا القناعة والغنى والعفاف .

والله من وراء القصد .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

عبد اللّه بن عمرو أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : "أربعٌ من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر" . [أخرجه البخاري] .

كلمة التحرير

الأصابع الخفية [٥]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد : فهذه هي الحلقة الخامسة والأخيرة في بيان المؤامرة اليهودية الخطيرة ، والتي يجرى اليوم تنفيذ عناصرها على أرض الواقع في فلسطين بصفة خاصة ، وفي العالم بصفة عامة .

○○ **وفي (البروتوكول الحادي والعشرين - وكذلك - الثاني والعشرين)** : يتحدث اليهود عن السياسة المالية لدولتهم المرتقبة ، وحكومتهم المنتظرة ، وتتلخص هذه السياسة في أن يحكم اليهود قبضتهم على المال في جميع أنحاء العالم ! وأن يكون لهم نفوذ اقتصادي قوي يتمكنون معه من السيطرة على سياسات الحكومات تمهيدا للاستيلاء عليها ، ويؤكد اليهود - كعادتهم - على دور الذهب في هذه العملية ؛ فيقولون : (في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة ، وأعني بها الذهب ؛ ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية !!؟) .

○○ **وفي (البروتوكول الثالث والعشرين)** : يتحدث اليهود عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في ظل حكومتهم المرتقبة ؛ وذلك من خلال النصوص الآتية :

□ (يجب أن يدرب الناس على الحشمة واحياء كي يعتادوا الطاعة !) .

□ (إن البطالة هي الخطر الأكبر على الحكومة ، وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة) .

صفوت الشوادفى

وهذا يعني أن البطالة تفيد اليهود جدًا ، إذا وجدت في الدول غير اليهودية بما تخلقه من مشاكل وقلاقل للحكومات ، ولنفس السبب فإنها – أي : البطالة – تضر اليهود إذا كانت في دولتهم .

□ (يجب أن يظهر الملك الذي سيحلّ الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى ، وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعًا مطردا من كل الجهات ، ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدّمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران !؟ ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه ؛ هو ذاته !!) .

□ (إن ملكنا سيكون مختارًا من عند اللّه ! ومعينا من أعلى ، كل يدّمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل !!) .

○○ وفي (البروتوكول الأخير ؛ وهو الرابع والعشرون) :
يقرر زعيم اليهود الأسلوب الأمثل الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر !!

ويبين أنه لكي يصون اليهود دولتهم فإنه ينبغي عليهم أن يقوموا بتوجيه الجنس البشري كله وتعليمه ! أو بمعنى آخر امتلاك عقول البشر بحيث لا يبقى لك شيء تفكر به ، ولا يكون من حقك أن تفكر لنفسك ، ولا أن تشارك برأي ، ويصل اليهود إلى ذلك من خلال الاستحواذ الكامل على العقل البشري والرأي العام عن طريق وسائل الإعلام ، واستغلال وسائل أخرى اقتصادية واجتماعية لتحقيق ذلك الهدف .

كما يقرر اليهود – أيضًا – أن شيوخهم لن يأتمنوا على أزمّة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكما جازما ولو كان عنيفا !!

إستخدام اليهود الفساد بصور في غاية القبح لتحقيق مآربهم ، حتى أن كثيرًا من زعماء الدول الغربية والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والأدباء ، وقادة الجيوش ، ورؤساء المصالح والشركات ، يطلعن على أسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم .

اليهود يسعون جاهدين إلي تدمير المسجد الأقصى بطرق ملتوية غير مباشرة يدفعهم إلي ذلك خبث ودهاء لا نظير لهما ، وذلك لأن اليهود يعلمون علم اليقين أن قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالمسجد الأقصى لما له من منزلة عظيمة تتعلق بالإسراء والمعراج .

ثم يختمون البروتوكولات بحقيقة واقعة قد نجح اليهود في تحقيقها ، وهي بذر العداوة والكراهية والخوف بين الشعب والحكومة في البلاد غير اليهودية .

□ **يقول حكماء صهيون** : (ولكي يكون الملك محبوبا ومعظما من رعاياه يجب أن يخاطبهم جهارًا مرات كثيرة . فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في انسجام : أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد غير اليهودية بإبقائنا كلا منهما في خوف دائم من الأخرى ! وقد كان لزامًا علينا أن نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى ؛ لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا !!) .

○○ **وفي (نهاية البروتوكولات كتبت هذه العبارة) :**

(وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين)(١) .

□ **وبعد : أيها القارئ الكريم :**

لقد انتهينا من عرض القدر الذي تم اكتشافه من بروتوكولات حكماء صهيون ، ولا أظن أن أحدًا يفكر الآن في اكتشاف المزيد منها ، لأنه يراها في الواقع الذي حوله قبل أن يراها مسطرة في أوراق .

وذلك لأن اليهود لم يقفوا عند حدّ الكلام كعادة غيرهم ، بل طبقوا هذه المقررات التي أجمع عليها زعماؤهم بغير تردد أو توقف ، واستخدموا في سبيل ذلك أخس الوسائل وأقذرها دون أن يرقبوا في أحد إلاً ولا ذمة ! ولقد استخدموا النساء بصور في غاية القبح لتحقيق مآربهم ، حتى إن كثيرا من زعماء الدول الغربية والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والأدباء وقادة الجيوش ، ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مديرات لمنازلهم من اليهوديات ، يطلعن على أسرارهم ، ويوجهن عقولهم ، وجهودهم لمساعدة اليهود ، أو العطف عليهم ، أو كف الأذى عنهم ، كما أن اليهود كانوا يشترون الأراضي من عرب فلسطين بأثمان غالية ، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على

---

(١) وهي أرقى درجات الماسونية اليهودية . فالموقعون هم أعظم أكابر الماسونية في العالم .

هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التي دفعوها لهم !!

وعندما سعى اليهود عمليًا لإقامة دولة لهم في فلسطين كانت أكبر عقبة أمامهم هي الخلافة الإسلامية التي تحول بينهم وبين ما يشتهون؛ فعملوا بكل الوسائل حتى تم لهم القضاء على الخلافة الإسلامية، وأقاموا مكانها في تركيا، كما هو معلوم حكومة علمانية لا دينية بقيادة (مصطفى كمال أتاتورك) صنيعة اليهود، والذي عمل جاهدًا على تغيير الهوية الإسلامية في تركيا، وتحقق له ذلك في فترة قصيرة.

واليوم يجوس اليهود خلال الديار، ويعيثون في الأرض فسادًا، والأحداث الأخيرة في فلسطين تعكس الخطورة البالغة التي وصل إليها الوضع بين المسلمين واليهود.

فاليهود يسعون جاهدين إلى تدمير المسجد الأقصى بطرق ملتوية غير مباشرة، يدفعهم إلى ذلك خبث ودهاء لا نظير لهم. وذلك أن اليهود يعلمون علم اليقين أن قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الأقصى لما له من منزلة عظيمة تتعلق بالإسراء والمعراج، وكذلك فضل الصلاة فيه.

ويريد اليهود أن يقطعوا هذه الصلة الإيمانية بين المسلمين والقدس، حيث ترى هذه الصلة أشد الأسلحة فتكًا باليهود، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء إنشاء نفق سياحي تحت جدران المسجد الأقصى !!.

وبقي أن يقال: أن المسلمين قد أعطوا اليهود فرصة ذهبية تمكنهم من السلب والنهب والعتو والظلم والقتل والعدوان.

أقول: إن المسلمين قد فعلوا ذلك لما أعرضوا عن دينهم، وانحرفوا عن صراط ربهم، فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس لنا اليوم إلا مخرج واحد: توبة صادقة، وعود حميد إلى التمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

إن المسلمين قد أعطوا اليهود فرصة ذهبية تمكنهم من السلب والنهب والعتو والظلم والقتل والعدوان، وأن المسلمين قد فعلوا ذلك لما أعرضوا عن دينهم وانحرفوا عن صراط ربهم فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.

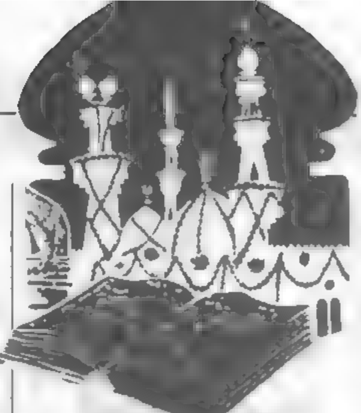

باب التفسير

بقلم فضيلة الشيخ

عبد العظيم بدوي

أتباع محمد ﷺ في التوراة والإنجيل

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

هذه الآية الكريمة هي خاتمة سورة الفتح ، وقد تضمنت أسرارًا وحكمًا وفوائد ومباحث كثيرة ، منها الشهادة لمحمد صلى اللّه عليه وسلم بالرسالة ، وبيان الدين وقواعده ، والثناء على أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم ، والشهادة لهم بالإخلاص مع كثرة العبادة ، وبيان أن هذا الثناء مسجل لهم في الكتب السماوية السابقة قبل أن يوجدوا وينزل عليهم كتاب اللّه سبحانه سيغفر ذنوبهم ويعظم أجرهم .

استفتحت الآية الكريمة بقول الله عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ ، فمحمد مبتدأ ، ورسول الله خبره ، وتكون هذه الجملة مثبتة لما قبلها ، حيث قال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۞ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ٢٨، ٢٩] ، ويحتمل أن يكون محمد مبتدأ ، ورسول الله نعتٌ له أوْ بدل ، والذين معه معطوف على المبتدأ ، وجملة : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ خبر أول ، ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ خبر ثان ، ويكون المعنى المراد : وصف محمد صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه بالشدة على الكفار ، والرحمة فيما بين بعضهم البعض .

وبهذا وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحاب في أكثر من موضع ، والمراد بالكفار الذين يشتد عليهم محمد صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه ويقسون الكفارُ المحاربون الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الصف : ٨] ، وبهذا صرح ربنا سبحانه في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التحريم : ٩] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] ، فظهر أن هذه الغلظة إنما هي في القتال بإثخان الكفار بكثرة القتل والجراح ، كما قال تعالى . ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ [محمد : ٤] ،

وقال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] ، والعلة في هذه الغلظة وتلك القسوة : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأنفال : ١٣] ، ولو أنهم كفوا أيديهم ولم يصدوا عن سبيل الله لكان لهم نصيب من الرحمة واللطف ، والرفق واللين ، ولو أقاموا على كفرهم ، كما قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان : ١٥] .

وعن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – قالت : قدمت عليّ أمّي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : إن أمّي قدمت وهي راغبة ، أفأصل أمّي ؟ قال : " نعم ، صلي أمّك " [أخرجه البخاري (٥/٢٣٣/٢٦٢٠) ، ومسلم (٢/٦٩٦/١٠٠٣) ، وأبو داود (٥/٨٦ و٨٥/١٦٥٢)] .

فالإسلام لا يأمر بالغلظة والقسوة والشدة على الكافر لمجرد كفره ، وإنما لصدّه عن سبل الله من أراد الإيمان بالله ، ومنعه الدعوة والدعاة ، فهو بذلك يحاول أن يمنع الرحمة عن غيره ، فاستحق أن يُقسى عليه ويغلظ له لتصل الرحمة إلى الناس جميعًا : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

والمؤمنون حين يقسون على الكفار ولا تأخذهم فيهم رأفة ولا رحمة لا يفرقون في ذلك بين قريب وبعيد ، ولا والد ولا ولد ، كما قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وقد نزلت في الصحابة يوم بدر حين قتلوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم ، ذلك أن من أصول الدين وقواعده الحبّ في الله ، والبغض في الله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله ، والبغض في الله " [أخرجه الألباني في "الصحيحة" (١٧٢٨) ، وقال : أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١٥٣٧) ، والحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان" [أخرجه أبو داود (١٢/٦٣٨/٤٦٥٥)] .

ولذلك كان الصحابة : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ ، وفيهم الآباء والأبناء والإخوة والأعمام ، ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ على غير أنساب ولا قرابة ولا أخوة إلا أخوّة الدين .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الرحمة ،

حتى أثنى عليه ربّه بقوله : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، وامتن عليه بهذه الرحمة فقال : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حوْلك ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائمًا يحث على الرحمة ويرغب فيها ، فكان يقول : " الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء ". [أخرجه الترمذي (١٩٨٩/ ٣/٢١٧) ، وأبو داود (٤٩٢٠/ ١٣/٢٨٥)] .

"مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . [أخرجه البخاري (١٠/٤٣٨/٦٠١١) ، ومسلم (٤/١٩٩٩/٢٥٨٦)] .

" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ". [أخرجه البخاري (٥/٩٧/٢٤٤٢) ، ومسلم (٤/١٩٩٦/٢٥٨٠) ، والترمذي (١٤٥١/ ٤٤٠/ ٢) ، وأبو داود (١٣/١٣٦/٤٨٧٢)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبّل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من لا يَرْحم لا يُرْحم " [أخرجه البخاري (١٠/٤٢٦/٥٩٩٧) ، ومسلم (٤ ١٨٠٨.٢٣١٨) ، والترمذي (٣/٢١٢/١٩٧٦) ، وأبو داود (١٤/١٢٩ /٥١٩٦)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ فقال : "نعم" ، قالوا : ولكنا والله ما نقبّل ، فقال : "أوَ أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة " . [أخرجه البخاري (١٠/٤٢٦/٥٩٩٨) ، ومسلم (٤٠ ١٨٠٨,٢٣١٧)] .

وعن أسامة بن زيد – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفع إليه ابن ابنته وهو في الموت ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال : " هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " . [أخرجه البخاري (٣/١٥١/١٢٨٤) ، ومسلم (٢/٦٣٥/٩٢٣) ، والنسائي (٤/٢٢)] .

وعن أنس – رضي الله عنه –: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : " يا ابن عوف إنها رحمة " ، ثم أتبعها بأخرى فقال : " إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون ". [أخرجه البخاري ١٣٠٣/٣/١٧٢) ، ومسلم (٤/١٨٠٧/٢٣١٥) ، وأبو داود (٨/٣٩٦/٣١٠٩)] .

فأهل الرحمة والرفق هم أهل رحمة الله ، وأهل القسوة والغلظة هم أهل عذاب الله، ولذا :

« دخلت امرأةٌ النار في هرّة حبستها ، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » . [أخرجه البخاري (٦/٥١٥/٣٤٨٢) ، ومسلم (٤/١٧٦٠/٢٢٤٢)] .

و « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثلُ الذي كان قد بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفّه ماءً ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له » . [أخرجه البخاري (٥/٤١،٤٠/٢٣٦٣) ، ومسلم (٤/١٧٦١/٢٢٤٤) ، وأبو داود (٧/٢٢٢/٢٥٣٣)] .

وأولى الناس برحمة المسلم أبواه ، ولهذا قال الله ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء : ٥] ، ثم أبناؤه وأهله ، ثم الأقرب فالأقرب ، وتمتد دائرة الرحمة حتى تشمل المسلمين أجمعين والكافرين المسالمين .

ومن مظاهر الرحمة أمر الناس بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، ودعوتهم إلى الخير ، وتعليمهم ما ينفعهم .

ومن مظاهر الرحمة : عيادة المريض ، والبكاء على الميت من غير نياحة ولا رفع صوت ، والحنوّ على اليتيم ، والسعي على الأرملة والمسكين ، والتألم لألم المتألمين ، والسعي في إزالة الضرر عن المضرورين .

ومن مظاهر الرحمة : لين الجانب ، وخفض الجناح ، وبشاشة الوجه ، ومن مظاهر الرحمة : أن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكرهه لنفسه ، ومن مظاهر الرحمة بالحيوان : الإحسان إليه وقت الذبح ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . [أخرجه مسلم (١٩٥٥/ ١٥٤٨/ ٣) ، والترمذي (١٤٣٠/ ٢/٤٣١) ، وأبو داود (٨/١٠/٢٧٩٧) ، والنسائي (٧/٢٢٧) ، وابن ماجه (٢/١٠٥٨/٣١٧٠)] .

ثم وصف الله تعالى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة العمل ، والتقرب إلى الله بما يحبه ، مع إخلاص النيّة له ، فقال سبحانه : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ ، وهذا التعبير يوحي بأن الركوع والسجود صفتهم الدائمة ، فلا تراهم إلاّ راكعين أو ساجدين ، وهذا كقوله تعالى في موضع آخر : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢] ، والسرّ في ذلك : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ أي : يطمعون أن يدخلهم الله جنته ، ويحلّ عليهم رضوانه : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] من نعيم الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

وللعبادة الخالصة أثرها في الظاهر كما أن لها أثرها في الباطن ، ولذا قال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وليست السمة هي هذه النكتة التي تكون في الوجه ، فربما كانت هذه النكتة بين عيني من هو أقسى قلبًا من فرعون ، كما قال مجاهد – رضي الله عنه –: (وإنما السيما التي هي أثر السجود هي السمت الحسن ، والخشوع ، والتواضع ، والنور ، والبهاء ، والجمال) ، كما قال بعض السلف : من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار ، وقال بعضهم : إن للحسنة نورًا في القلب ، وصفاءً في الوجه ، وسعةً في الرزق ، ومحبةً في قلوب الناس ، ويوم القيامة تكون هذه السيما نورًا يسعى بين أيديهم : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الحديد : ١٢] ، (ذلك) الوصف ﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ أي : أفراخه وسنبله ونباته ﴿ فآزره ﴾ أي : قواه ﴿ فاستغلظ ﴾ أي : قوي واشتد : ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ أي : استقام ونهض ، فصار من حسنه وجماله واستقامته : ﴿ يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾ وهذا شيء معلوم أن الفلاح حين يشقى ويكدح ، فيبذر ، ويحرث ، ويسقي ، ويتعهد الزرع ، ثم يرى الله قد بارك جهده ، وأحسن عمله ، فاشتد زرعه على سوقه يُفرح بذلك ويُسر .

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الإنجيل ، أنهم يكونون أولاً قلة مستضعفة ، ثم يكثرون ويشتد عودهم ، ويرهبهم عدوهم ، ويغيظه اجتماعهم وكثرتهم .

وهكذا كان المسلمون أول العهد ، فلقد قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله وحده ، فما آمن معه إلا قليل ، حتى إذا هاجر آواه الله ونصره والمؤمنين وأيده بالأنصار ، فكثر عددهم ، وقويت شوكتهم ، وهابهم عدوهم ، ولا سيما بعد بدر يوم الفرقان ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

(﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيمًا ﴾ هنا لطيفة : وهي أن الله تعالى قال في حق الراكعين الساجدين : ﴿ يبتغون فضلاً من الله ﴾ ، فلما وعدهم وعدهم : ﴿ مغفرة وأجرًا ﴾ ، ولم يقل : لهم ما يطلبونه من ذلك الفضل ، وذلك لأن المؤمن عند العمل لم يلتفت إلى عمله ولم يجعل له أجرًا يُعتد به ، فقال : لا أبتغي إلا فضلك ، فإن عملي نزر لا يكون له أجر ، والله تعالى آتاه ما آتاه من الفضل وسماه أجرًا إشارة إلى قبول عمله ، ووقوعه الموقع وعدم كونه عند نزرا لا يستحق المؤمن عليه أجرًا) . [" التفسير الكبير " (٢٨/١٠٩)] .

باب السنة

سترة المصلي

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد لله أكمل دين الإسلام ، وأتم به النعمة ، ورضيه لنا دينا ومنهجا ، وشرع سبحانه الشرع الذي جعل به حياة الخلق في الدنيا هنيئا ، وفي الآخرة سعيدا حظيًا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه برسالته ، أما بعد :

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : (دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة حمراء من أدم وكان بالهاجرة ، ورأيت بلالا خرج فنادى بالصلاة ، فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء ، فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه ، ثم رأيت بلالا دخل فأخذ عنزة فركزها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام الصلاة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء مشمرة كأني أنظر إلى وبيص ساقيه ، فركز العنزة ، ثم صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، ورأيت الناس والدواب – وفي رواية : الحمار والمرأة – يمرون بين يدي العنزة ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب من رائحة المسك) . [متفق عليه] .

فيستحب للمصلي أن يصلي إلى سترة ؛ إماما كان أو منفردا ، لحديث أبي جحيفة المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم رُكزت له العنزة ، فتقدم فصلى الظهر ركعتين يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع ، ولحديث طلحة بن عبيد الله عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل فليصل ولا يبالي من وراء ذلك" ، قال ابن قدامة : ولا نعلم في استحباب السترة خلافا ، أما المأموم فإن سترة الإمام سترة لمن خلفه لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال : (أقبلت على حمار أتان ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار ، فمررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف فلم ينكر علي أحد) . [متفق عليه] .

ولذلك قال الترمذي في " سننه " : والعمل على هذا عند أهل العلم ، وبوب البخاري بقوله . سترة الإمام سترة لمن خلفه ، أي أن صلاة الإمام والمأمومين صحيحة ما لم يمر شيء بين الإمام وسترته ، ولا يضر صلاته مرور شيء بين يدي الصف ، ولحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى جدار ، فجاءت بهمة تمر بين يديه ، فمازال يدارئها حتى لصق بطنه بالجدار ، فمرت من ورائه ، (والبهمة ولد الشاة ، ويدارئها بالهمز : يدافعها) ، ولو أن سترته سترة لهم لكان مرورها من خلفه يضر من خلفه في صلاتهم .

أما عن مقدار السترة فهي بقدر عظم الذراع وما قاربه ، لحديث مسلم عن طلحة بن عبيد الله المذكور سابقا – أما عن غلظها ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم استتر بالجدار واستتر بالسهم والحربة ، فيجوز أن تكون دقيقة أو غليظة ، وإن كان لفظ حديث أحمد : " إذا صلى أحدكم فليستتر لصلاته ولو بسهم " ، يدل على أن ما كان أكبر من السهم طولا وعرضا أولى من ذلك .

وأما عن المسافة بين المصلي وسترته فالسُّنة أن يقترب منها ، لحديث أبي داود عن سهل بن خيثمة مرفوعا : " إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته " ، قال الخطابي : قال عطاء : أدنى ما يكفيك أن يكون بينك وبين السترة ثلاثة أذرع ، وبه قال الشافعي وعن أحمد نحوه ، وأخبر ابن المنذر أن مالك بن أنس كان يصلي يوما متباينا عن السترة ، فمر به رجل وهو لا يعرفه ، فقال : أيها المصلي أدن من سترتك ، فجعل يتقدم وهو يقرأ : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ ، انتهى .

وفي " البخاري " قدر كم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة ، ثم ساق حديث سهل قال : (كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة) .

ويجوز أن يكون سترته في إنسان أو حيوان كالبعير ، لحديث البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض راحلته فيصلي إليها .

قال ابن قدامة في " المغني " : فإن استتر بإنسان فلا بأس ؛ لأنه يقوم مقام غيره من السترة ، وقد روي عن حميد بن هلال قال : رأى عمر بن الخطاب رجلا يصلي والناس يمرون بين يديه ، فولاه ظهره ، وقال بثوبه هكذا ، وبسط يديه هكذا ، وقال : صل ولا تعجل ، وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا لم يجد سبيلا إلى سارية من سواري المسجد قال : ولني ظهرك . (انتهى) .

أما حديث أبي داود عن ابن عباس مرفوعا : " لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث " ، فلا يصح لضعف سنده كما قال الخطابي ، ثم قال : وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وعائشة نائمة معترضة بينه وبين القبلة ، وأما الصلاة إلى المتحدثين فقد كرهها الشافعي وأحمد ، وذلك من أجل أن كلامهم يشغل المصلي عن صلاته . (انتهى) .

أما عن الخط يتخذه سترة في الصلاة ، فقد قال به أحمد – رحمه الله – لكن الحديث فيه ضعيف لا

يصح ، وقد أخرجه أبو داود وقال : قال سفيان : لم نجد شيئا نشد به هذا الحديث ، ولم يجيء إلا من هذا الوجه ، قال النووي عند حديث : " أقل السترة مؤخرة الرجل " : واستدل القاضي عياض – رحمه الله تعالى – بهذا الحديث على أن الخط بين يدي المصلي لا يكفي ، ثم قال النووي : فإن لم يجد عصا أو نحوه جمع أحجارًا أو ترابا أو متاعا ، وقد أنكر الخط أبو حنيفة ومالك والليث بن سعد والشافعي في " الجديد " .

وحديث أبي داود عن المقداد بن الأسود قال : (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى عود ، أو عمود ، ولا شجرة ، إلا جعله عن حاجبه الأيمن ، أو الأيسر ، ولا يصمد إليه صمدا) ، فهو حديث ضعيف ، انظر " جامع الأصول " رقم (٣٧٤٦) ، و " ضعيف سنن أبي داود " رقم (١٣٤) .

هذا وكره أهل العلم النار والتنور في القبلة ، وكذا التصاوير ، أو الثوب فيه تصاوير لحديث عائشة عند " البخاري " : (أميطي عنا قرامك ، فإنه لا يزال تصاويره تعرض لي في صلاتي) .

قال ابن قدامة : وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع ما أيده الله تعالى به من العصمة والخشوع يشغله ذلك فغيره من الناس أولى . (انتهى) .

أما عن القبر يستقبله في صلاته فلا يجوز ذلك ، وتحرم الصلاة ، والإثم عظيم للنصوص الكثيرة في ذلك ، والسترة مشروعة في الصحراء والبنيان ، فحديث أبي جحيفة كان في فضاء ، وحديث سهل كان في بناء ، وفي الحديث عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى الصلاة عند الإسطوانة (أي : السارية) ، وقال البخاري : قال عمر : المصلون أحق بالسواري من المتحدثين إليها . ورأى عمر رجلا يصلي بين اسطوانتين فأدناه إلى السارية فقال : صلي إليها .

وفي " البخاري " من حديث أنس رضي الله عنه : (لقد رأيت كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري عند المغرب) .

قال الشوكاني في " نيل الأوطار " (فائدة) : اعلم أن ظاهر أحاديث الباب عدم الفرق بين الصحاري والعمران ، وهو الذي ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من اتخاذ السترة ، سواء كان في الفضاء أم في غيره . وحديث : (أنه كان بين مصلاه وبين الجدار ممر شاة) ظاهر أن المراد في صلاة في مسجده ؛ لأن الإضافة للعهد ، وكذلك حديث صلاته في الكعبة ، فلا وجه لتقييد مشروعية السترة بالفضاء . (انتهى) .

السترة بمكة والسترة بالحرم

نصوص أحاديث السترة لا تفرق بين مكة وغيرها إلا حديث أبي داود عن المطلب أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة ، قال سفيان : ليس بينه وبين الكعبة سترة ، والحديث ضعيف ، ولكن عند أحمد جواز ذلك في مكة والمسجد الحرام عند الطواف ، ولعل ذلك عند تعذر السترة ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لو صلى المصلي في المسجد الحرام والناس

يطوفون أمامه لم يكره ، سواء مر أمامه رجل أو امرأة . (انتهى) .

ولعل الاستثناء ليس أمرًا عامًا ، وإنما لقوله تعالى : ﴿ فاتقوا اللّٰه ما استطعتم ﴾ .

قال ابن حجر في " الفتح " : أراد البخاري الا فرق بين مكة وغيرها في مشروعية السترة ، واستدل على ذلك بحديث أبي جحيفة ، وهذا هو المعروف عند الشافعية ، وأن لا فرق في منع المرور بين يدي المصلي في مكة وغيرها ، واغتفر بعض الفقهاء ذلك للطائفين دون غيرهم للضرورة ، وعند بعض الحنابلة جواز ذلك في جميع مكة . (انتهى بتصرف) .

قال العيني في " العمدة " : كل من يصلي في مكان واسع فالمستحب له أن يصلي إلى سترة بمكة كان أو غيرها ، إلا أن يصلي بمسجد مكة بقرب الكعبة حيث لا يمكن لأحد المرور بينه وبينها ، فلا يحتاج إلى سترة إذ قبلة مكة سترة له ، فإن صلى في مؤخرة المسجد بحيث يمكن المرور بين يديه أو في سائر بقاع مكة إلى غير جدار أو شجرة أو ما اشبههما فينبغي ان يجعل أمامه ما يستره من المرور بين يديه) .

قال الألباني في " صفة صلاة النبي صلى اللّٰه عليه وسلم " (ص٧٢) الطبعة السابعة :

□ السترة ووجوبها :

وكان صلى اللّٰه عليه وسلم يقف قريبا من السترة ، فكان بينه وبين الجدار ثلاثة أزرع ، وبين موضع سجوده والجدار ممر شاة ، وكان يقول : " لا تصلِّ إلا إلى سترة ، ولا تدع أحدا يمر بين يديك ، فإن أبى فلتقاتله فإنه معه القرين " ، ويقول : " إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته " ، وكان - أحيانًا - يتحرى الصلاة عند الأسطوانة التي في مسجده ، وكان إذا صلى في فضاء ليس فيه شيء يستتر به غرز بين يديه حربة فيصلي إليها والناس وراءه ، وأحيانًا كان يعرض راحلته فيصلي إليها ، وهذا خلاف الصلاة في أعطان الإبل ، فإنه نهى عنها ، وأحيانًا كان يأخذ الرجل فيعد له فيصلي إلى آخرته ، وكان يقول : " إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل فليصلِّ ولا يبالي من مر وراء ذلك ، وصلى مرة إلى شجرة ، وكان أحيانا يصلي إلى السرير وعائشة رضي اللّٰه عنها مضطجعة عليه تحت قطيفتها ، وكان صلى اللّٰه عليه وسلم لا يدع شيئا يمر بينه وبين السترة ، فقد كان يصلي إذ جاءت شاة تسعى بين يديه فساعاها حتى ألزمه بطنه بالحائط ، ومرت من ورائه ، وصلى صلاة مكتوبة فضم يده ، فلما صلى قالوا : يا رسول اللّٰه أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : " لا ، إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخنقته ، حتى وجدت برد لسانه على يدي ، وايم اللّٰه لولا ما سبقني إليه أخي سليمان لارتبط إلى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة ، فمن استطاع أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل " ، وكان يقول : " إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع في نحره وليدرأ ما استطاع - وفي رواية : فليمنعه (مرتين) - فإن أبى فليقاتله ، فإنما هو

شيطان » .

وكان يقول : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ؟ لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه »، وكان يقول : « يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه كآخرة الرجل والمرأة الحائض ، والحمار ، والكلب الأسود » ، قال أبو ذر رضي الله عنه : قلت : يا رسول الله ما بال الأسود من الأحمر ؟ فقال : « الكلب الأسود شيطان » .

أهمية السترة للمصلي

قال النسائي في توضيح « الأحكام » :

□ وللسترة فوائد منها :

١- أن اتخاذها هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية ، وإحياء السُّنة واتباعها هو الصراط المستقيم .

٢- أنها تقي الصلاة المقطع إن كان المار مما يقطعها عند من يقول بذلك ويقيها النقص إن كان ينقصها .

٣- أنها تحجب النظر عن الشخوص والروحان ، لأن صاحب السترة يضع نظره دون سترته غالبًا ، فينحصر تفكيره في معاني الصلاة .

٤- يعطي المصلي المجال للمارين فلا يحوجهم إلى المرور أمامه ، أو الوقوف حتى ينتهي من صلاته .

٥- أن السترة تكون وقاية للمار من إثم المرور الذي يناله بسبب تنقص صلاة المصلي . (انتهى) .

جاء في « موسوعة الإجماع » قوله : إن الإجماع على أن يسن للمصلي أن يكون بينه وبين القبلة سترة من جدار أو سارية أو غيرها وأن يقف بحيث يكون بينه وبينها قدر إمكان السجود سواء صلى منفردًا أو إمامًا أو كان في السفر أو الحضر .

قال في « موسوعة الإجماع » : اتفقوا على كراهية المرور بين يدي المصلي سواء كان يصلي لسترة أو لغير سترة ، وإن فاعل ذلك آثم ، ومن صلى إلى سترة فمر بينه وبينها إنسان أو حيوان فإن صلاته لا تبطل في قول عامة أهل العلم إلا الحسن البصري ، فقال : تبطل بمرور المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود ، وقال أحمد وإسحاق : تبطل بمرور الكلب الأسود .

قال النووي في « المجموع » : إذا صلى إلى سترة حرم على غيره المرور بينه وبين السترة ولا يحرم وراء السترة ، وقال الغزالي : (يكره ولا يحرم) ، والصحيح بل الصواب أنه حرام ، وبه قطع البغوي والمحققون ، واحتجوا بحديث : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ؟ لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه » . [متفق عليه] . (انتهى) .

وللمصلي دفع من يمر بين يديه إذا اتخذ سترة ، فإن لم يتخذ سترة فليس له دفعه لتقصيره ، ولكن يكره المرور بين يديه ولا يحرم ولا يمر ولو لم يجد سبيلاً للمرور سواه لفعل أبي سعيد الخدري في الصحيح عن أبي صالح السمان قال : رأيت أبا سعيد - رضي الله عنه - في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس ، فأراد شاب أن يجتاز بين يديه ، فدفعه أبو سعيد في صدره ، فنظر الشاب فلم يجد مساغًا إلا بين يديه ، فعاد ليجتاز ، فدفعه أبو سعيد أشد من الأول ، فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد

ودخل أبو سعيد خلفه على مروان ، فقال مالك : ولابن أخيك يا أبا سعيد ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان " .

قال ابن حجر في " الفتح " : واستنبط ابن أبي جمرة من قوله : " فإنما هو شيطان " أن المراد بقوله : " فليقاتله " المدافعة اللطيفة لا حقيقة القتال ، قال : لأن مقاتلة الشيطان إنما هي بالاستعاذة والتستر عنه بالتسمية ونحوها ، وإنما جاز الفعل اليسير في الصلاة لضرورة ، فلو قاتله حقيقة المقاتلة لكان أشد على صلاته من المار .

ثم ذكر في " الفتح " : عن ابن مسعود : (إن المرور بين يدي المصلي يقطع نصف صلاته) ، وعن عمر : " لو يعلم المصلي ما ينقص من صلاته بالمرور بين يديه ما صلى إلا إلى شيء يستره من الناس " ، ثم قال ابن حجر : فهذان الأثران مقتضاهما أن الدفع لخلل يتعلق بصلاة المصلي ولا يختص بالمار وهما إن كانا موقوفين لفظًا فحكمهما حكم الرفع ؛ لأن مثلهما لا يقال بالرأي . (انتهى) .

وفي "أبي داود" من حديث أبي سعيد : " إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه وليدرأ ما استطاع ، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان "، وفي المغني عن أحمد : أن المار بين يدي المصلي إذا لج في المرور وأبى الرجوع أن المصلي يشتد عليه في الدفع ويجتهد في رده ما لم يخرجه ذلك إلى إفساده صلاته بكثرة العمل فيها " يدرأ ما استطاع " ، وأكره القتال في الصلاة ، وذلك لما يفضي إليه من الفتنة وفساد الصلاة ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر برده ودفعه حفظًا للصلاة عما ينقضها ، فيعلم أنه لم يرد ما يفسدها ويقطعها بالكلية ، فيحمل لفظ المقاتلة على دفع أبلغ من الدفع الأول ، والله أعلم.. (انتهى) .

هذا والمشروع منع المار بين يدي المصلي صغيرًا أو كبيرًا أو بهيمة ، إما بمنعه بيده ، أو بتحركه نحو سترته حتى يمر من خلفه ولا يضره إن مر من خلفه أو مر بعد السترة سواء كان منفردًا أو إمامًا ، فإن مر من أمامه فليس له أن يرجعه ، لأن هذا مرور ثان ينهى عنه .

والمرور بين يدي المصلي ينقص الصلاة – كما سبق بيانه – ويحمل ذلك على من أمكنه الرد فلم يفعله ، أما إذا عجز عن الرد أو سهى عنه لانشغاله بالصلاة أو سجوده ، فصلاته تامة ؛ لأنه لم يوجد منه ما ينقص الصلاة ، فلا يؤثر فيها ذنب غيره .

قال ابن رشد في "بداية المجتهد" : اختلف العلماء هل يقطع الصلاة مرور شيء بين يدي المصلي إذا صلى لغير سترة أو مر بينه وبين السترة ؟ فذهب الجمهور إلى أنه لا يقطع الصلاة شيء ، وأنه ليس عليه إعادة ، وذهبت طائفة إلى أنه يقطع الصلاة المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود ، وسبب هذا الخلاف معارضة القول للفعل ، وذلك أنه خرج مسلم عن أبي ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال : " يقطع الصلاة المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود " ، وخرج مسلم والبخاري عن عائشة أنها قالت : لقد رأيتني بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضة كاعتراض الجنازة وهو يصلي .

وروى مثل قول الجمهور عن علي وعن أبي ولا خلاف بينهم في كراهة المرور بين يدي المنفرد والإمام إذا صلى إلى غير سترة أو مر بينه وبين السترة ، ولم يروا بأسًا أن يمر خلف السترة ، كذلك لم يروا بأسًا أن يمر بين يدي المأموم لثبوت حديث ابن عباس وغيره قال : (أقبلت راكبًا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ، فمررت بين يدي بعض الصفوف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليّ أحد) ، وهذا عندهم يجري مجرى المسند ، وفيه نظر ، وإنما اتفق الجمهور على كراهية المرور بين يدي المصلي لما جاء فيه من الوعيد في ذلك ، ولقوله عليه الصلاة والسلام فيه : " فليقاتله فإنما هو شيطان " ، قال ابن عبد البر في "الاستذكار" : كراهة المرور بين يدي المصلي إذا كان وحده وصلى إلى غير سترة ، وكذلك حكم الإمام إذا صلى إلى غير سترة ، وأشد من ذلك أن يدخل بين يدي المصلي وبين سترته ، قال ابن دقيق العيد في "أحكام الأحكام" (ج١ ص٢٨٤) : قد صرح الحديث بالإثم – أي : لمن مر بين يدي المصلي – وبعض الفقهاء – يعني : المالكية – قسم ذلك على أربع صور :

☐ الأولى : أن يكون للمار مندوحه عن المرور بين يدي المصلي ولم يتعرض المصلي لذلك فيخص المار بالإثم إن مر .

☐ الثانية : أن يكون المصلي تعرض للمرور والمار ليس له مندوحه عن المرور فيختص المصلي بالإثم دون المار .

☐ الثالثة : أن يتعرض المصلي للمرور ويكون للمار مندوحه فيأثمان ، أما المصلي : فلتعرضه ، وأما المار فلمروره مع إمكان أن لا يفعل .

☐ الرابعة : أن لا يتعرض المصلي ولا يكون للمار مندوحه فلا يأثم واحد منها . (انتهى) .

قال ابن حجر : وظاهر الحديث يدل على المنع مطلقا ولو لم يجد مسلكا ، بل يقف حتى يفرغ المصلي من صلاته ويؤيده قصة أبي سعيد . (انتهى) .

قال الجزيري في "الفقه على المذاهب" الأربعة : يحرم المرور بين يدي المصلي ولو لم يتخذ سترة بلا عذر ، كما يحرم على المصلي أن يتعرض بصلاته لمرور الناس بين يديه بأن يصلي بدون سترة بمكان يكثر فيه المرور إن مر بين يديه أحد فيأثم بمرور الناس بين يديه بالفعل لا بترك السترة ، فلو لم يمر أحد لا يأثم ؛ لأن اتخاذ السترة في ذاته ليس واجبا ، ويأثمان معا أن تعرض المصلي وكان للمار مندوحه ، ولا يأثمان إن لم يتعرض المصلي ولم يكن للمار مندوحه ، وإذا قصر أحدهما دون الآخر أثم وحده .

فانظر أخا الإسلام لأهمية السترة للمصلي والإثم الواقع على المار ، فاحرص على صلاتك لا تضيعها ، فاتخذ السترة ، واحذر المرور بين يدي المصلين تخلصا من الإثم والذنب ، ولو وقفت أربعين ، والله أعلم .

موضوع العدد

خصائص العقيدة الإسلامية

كتبه : عبد اللطيف محمد بدر

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد . وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن تبع هديه ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد :

فهذا حديث موجز عن أهم خصائص العقيدة الإسلامية التي جعلت من الإنسان العربي الجاهلي ، الذي ما كان يفكر إلا في خاصة نفسه ، أو التعصب الأحمق لقبيلته ، جعلت منه إنسانًا يبذل من ذات نفسه ، ويُضَحِّي بعشيرته وأهله من أجل أن ينقذ غيره من الظلمات ، ويهدي البشرية الضالة ، التي كان هو واحد منها إلى سواء السبيل ، والتي ضاعت من الأمة العربية المتناحرة التي ألفت عقولها فنحتت من الجبال أحجارًا ، واتخذتها أربابًا تتقرب إليها من دون الله بشتى القرب ، ضاعت منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، فأقول وبالله التوفيق :

● حاجة الإنسان إلى عقيدة :

الإنسان في كل زمان ومكان وعلى كل حالة في حاجة ماسة إلى عقيدة يَدِين بها ويَخْضَعُ لها ، تُحدِّد له غايته التي يجب أن يسعى لها ، وترسم له منهجه الذي يسير عليه ليصل إلى هذه الغاية .

● قد يجدها الإنسان البدائي البسيط حين تنتكس فطرته ، وتطول غفلته في تعظيم حجر أو شجر ، أو تقديس شمس أو قمر ، أو في تمجيد مَلَك ، أو جني ، أو نَبي ، أو وليٍّ ميت أو حي ، أو غير ذلك مما يكبر في نفسه من الأشخاص أو الأشياء .

وقد يكون ذلك لمجرد الإعجاب أو التقليد من غير وَعْي أو تفكير ، قال الله تعالى عنهم : ﴿ وقَالُواْ لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ۞ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كتابا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۞ بَلْ قَالُواْ إِنَّا وجدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُون ﴾ [الزخرف : ٢٠ - ٢٢] .

● وقد يجدها الإنسان الحضاري المعقد – حين يخلد إلى الأرض ويتبع هواه – في المادة الجامدة التي يستمتع بها ، أو في الآلة الصماء التي تدير له المصانع الضخمة ، أو تسير به فوق الماء ، أو تحلق به في الفضاء ، فيفتن بها ، ويغتر بعلمه ، وإذا قيل له : ﴿ ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك

ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ۞ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ [القصص : ٧٧ ، ٧٨] .

● ولكن هل كل من البدائي البسيط والحضاري المعقد مُقتنع بما آمن به ، أو قدّسه من دون الله ، ووجد في ذلك طمأنينة قلبه وسكينة نفسه ؟

● الواقع يقول : كلا .. فإذا مسَّ أحدهما الضُّر وانقطعت عنه أسباب النجاة المادية ، استيقظت فطرته ، وتنبه من غفلته ، وزالت عن قلبه الحُجب المصطنعة ، وعلم أن هناك قوة خفية تستطيع وحدها أن تنجيه وتأخذ بيده إلى شاطئ الأمان وَبرّ السلامة فينسى ما هو فيه من ضلال وغرور ويدعو ربه وحده – منيبًا إليه – ليكشف ضره ، فإذا كشف ضُره ، انتكس مرة أخرى – إلا من رحم الله – وعاد إلى غفلته ونسيانه ، أو غروره وعصيانه ، وكان من الكافرين .

يقول الله تعالى في ذلك : ﴿ وإذا مسَّ الإنسان ضُرٌّ دعا ربَّه مُنيبًا إليه ثم إذا خوَّله نعمةً منه نَسي ما كان يدعو إلي من قبل وَجَعل لله أندادًا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار ﴾ [الزمر : ٨] .

ويقول سبحانه : ﴿ فإذا مَسَّ الإنسان ضُر دعانا ثم إذا خوّلناه نعمة منّا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ۞ قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ [الزمر : ٤٩ ، ٥٠] .

● وهكذا نرى الإنسان غير المسلم أيًا كان في حال اليسر والرخاء يؤمن بما يريد ، ويقدس ما يشاء من المخلوقات ، ولكنه في حال العسر والضراء يرى أن ما آمن به وقدسه من دون الله لا يغني عنه شيئًا فيتركه ويلجأ إلى الله وحده ، فهو مذبذب بين حالتين لا يستقر على اعتقاد واحد ، قال الله تعالى عن المشركين مُخاطبًا إياهم : ﴿ وإذا مسَّكم الضُّرُّ في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا ﴾ [الإسراء : ٦٧] .

● وإن تعجب فعجب أن ترى مشركي هذا الزمان إذا مسهم الضر في أي مكان دعوا المخلوقين من دون الله ، فهذا يدعو الحسين ، وذاك يدعو البدوي ، وغيره يدعو الإمام ، وما أكثر المدعوين من دون الله .

وهكذا ينسون الله الذي كان يلجأ إليه مشركوا ذلك الزمان إذا مستهم البأساء والضراء ، وصدق الله : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [الحج : ٤٦] .

● فغير المؤمن متردد دائمًا بين اعتقاد خاطئ موروث ، أو علم خادع مكسوب ، وبين ما استقر في فطرته ، واستكنّ في قلبه من الإيمان بأن

من وراء هذا الكون العظيم خالقًا عليمًا ، ومدبرًا حكيمًا ، فمنذ أشهد الله بني آدم على أنفسهم وهم في عالم الغيب بأنه ربهم الذي لا رب لهم سواه ، فكانوا على ذلك من الشاهدين ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ۞ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ [الأعراف : ١٧٢ ، ١٧٣] .

● ومن كان هذا حاله ، مترددًا بين إيمان وكفر ، وتوحيد وشرك ، فلا شك أنه يكون غير مستقر نفسيًا ، ولو كان من أغنى العالمين ، لأنه يفقد العقيدة المقنعة التي تعمر قلبه ، وتملأ نفسه ، وتُرضي وُجدانه فلا تفارقه بحال .

● إذًا فلابد للإنسان من عقيدة مقنعة ، يطمئن بها قلبه ويرتضيها عقله ، وتتفق مع فطرته التي فطره الله عليها ، كما قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ [الروم : ٣٠] .

● ولن يجد ذلك إلا في عقيدة الإسلام التي أُرسل بها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، هذا ولعقيدة الإسلام خصائص مميزة لا يشاركه فيها غيرها من سائر العقائد البشرية الزائفة والتي سنتحدث عنها في الأعداد القادمة إن شاء الله .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل : أي العمل أفضل ؟ فقال : " إيمان بالله ورسوله " ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : " حج مبرور " .

[أخرجه البخاري] .

أسئلة القراء عن الأحاديث

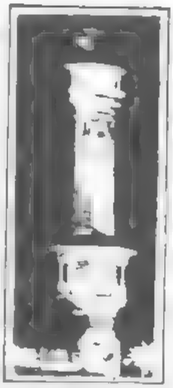

يجيب عليها

فضيلة الشيخ
أبو إسحاق الحويني

●● يسأل القارئ : إبراهيم خلف عويس – كفر صقر – محافظة الشرقية – عن درجة بعض الأحاديث القدسية التالية :

١ – «قال الله تعالى : أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرًا» .

٢ – «قال ربكم عز وجلّ : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل ، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولما أسمعتهم صوت الرعد» .

٣ – «قال الله تعالى : من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب ، غفرت له ولا أبالي ما لم يُشرك بي شيئًا» .

□ **والجواب** : أما الحديث الأول : «أحب عبادي ..» فهو حديث ضعيفٌ ، أخرجه الترمذي (٧٠٠،٧٠١) ، وأحمد (٢/٢٣٧– ٢٣٨، ٣٢٩) ، وابن خزيمة (جـ٣ رقم ٢٠٦٢) ، وابن حبّان (٨٨٦) ، والبغويُّ في «شرح السُّنة» (٢٥٦/٦) ، والشجريُّ في «الأمالى» (١٨٩/١، ١٩٠) من طرق عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا ، قال الترمذي : (حديثٌ حسنٌ غريبٌ) .

● **قُلْتُ** : وسندُهُ ضعيفٌ ، وقرة بن عبد الرحمن في حديثه نكارةٌ عن الزهريّ ، لكنه توبع ، تابعه محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري بسنده سواء ، أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (جـ١ رقم١٤٩) من طريق مسلمة بن علي عن الزبيدي ، قال الطبرانيُّ : (لم يرو هذا الحديث عن الزبيدي ، إلاّ مسلمة بن علي) .

● **قُلْتُ** : وهو الخشني ، وهو ضعيفُ الحديث جدًّا ، تركه غير واحدٍ ، منهم النسائيُّ ، والدارقطنيُّ ، والبرقاني ، والأزديُّ وغيرهم ، وقال الحاكم : (روى عن الأوزاعي والزبيدي المناكير والموضوعات) .

● **تنبيه** : عزا ملا علي القاري هذا الحديث في

" الأربعون القدسية " (٢٢) لابن ماجه ، ولم أجده فيه ، والله أعلم .

□ وأما الحديث الثاني : "لو أن عبادي أطاعوني .. " فهو ضعيف أيضًا .

أخرجه أحمد (٢/٣٥٩) ، والطيالسيُّ (٢٥٨٦) ، وابن الأعرابي في ((معجمه)) (جـ٦/ ق١١٠/٢) ، والبزار (جـ١ رقم٦٦٤) ، والحاكمْ (٤/٢٥٦) ، والبيهقيُّ في ((الزهد)) (٧١٣) من طريق صدقة بن موسى الدقيقي عن محمد بن واسع عن شتير – ويقال : سمير – ابن نهار عن أبي هريرة مرفوعًا به ، وفي آخره : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((جدِّدوا إيمانكم)) ، قالوا : يا رسول الله ! وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : ((جدِّدوا إيمانكم بقول : لا إله إلاَّ الله)) ، وأخرجه ابن عدي في ((الكامل)) (٤/١٣٩٤) ، وأبي نعيم في ((الحلية)) (٢/٣٥٧) من هذا الوجه بآخره فقط ، قال البزار : (لا نعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا بهذا الإسناد) ، وقال أبو نعيم : (غريبٌ من حديث محمد بن واسع ، تفرَّد به عنه صدقة بن موسى ، ويعرف بالدقيقي ، بصريٌّ مشهور) .

● **قُلْتُ** : وسندُهُ ضعيفٌ ، وصدقة صاحب الدقيقي ضعّفه ابنُ معين والنسائي وغيرهما ، وشتير بن نهار – ويقال : سمير – قال الذهبيُّ : (نكرةٌ) ، وساق له في ((الميزان)) هذا الحديث من مناكيره ، فما أبعد قول الحاكم : (صحيح الإسناد) ، وقد ورد بقوله : (صدقةُ ضعَّفوهُ) ، وقريبٌ من قول الحاكم قولُ المنذري في ((الترغيب)) (٢/٤١٥) : (إسناده حسنٌ) ، وكذلك قول على القاري في ((الأربعين)) (٣٢) : (إسناده صحيح) ، والحديث ضعفه الهيثمي في ((المجمع)) (٢/٢١١) فقال : (مداره على صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره ، وقال مسلم بن إبراهيم : حدثنا صدقة الدقيقي وكان صدوقًا) . اهـ .

لكنه سها ، فقال في (١٠/٨٢) : (رجاله ثقات !!) ، بل قال في (١/٥٢) : (رواه أحمد وإسناده جيدٌ ، وفيه سمير بن نهار وثقه ابن حبَّان !!) .

□ وأما الحديث الثالث . "من علم أني ذو قدرةٍ .. " فهو حديث ضعيفٌ جدًا .

أخرجه عبد بن حميد في ((المنتخب)) (٦٠٢) ، والطبرانيُّ في ((الكبير)) (جـ١١ رقم١١٦١٥) ، والبيهقيُّ في ((الأسماء والصفات)) (١/٢١١، ٢١٢) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا .

قال ملا علي القاري في ((الأربعين)) (٢٩) : (إسناده صحيحٌ !!) ، وهذا عجيبٌ جدًا ، فالسند في غاية الوهاء ! وإبراهيم بن الحكم تركوه ، وقلْ من مثَّاهُ كما قال الذهبيُّ ، وقد تركه النسائيُّ

وغيرهُ ، وقال البخاري : (سكتوا عنه) ، وهو جرح شديدٌ عنده ، وقال أحمد : (في سبيل اللّه دراهم أنفقناها إلى عدن ، إلى إبراهيم بن الحكم) . وقال ابن عدي : (بلاؤهُ مما ذكروه أنّهُ كان يوصل المراسيل عن أبيه ، وعامةُ ما يرويه لا يتابع عليه) ، لكنه لم يتفرّد به ، فتابعه حفصُ بن عمر العدنيُّ ثنا الحكم بن أبان به ، أخرجه الحاكمُ (٤/٢٦٢) ، واللالكائيُّ في في ((أصول الاعتقاد)) (١٩٩٠) ، قال الحاكم : (هذا حديثٌ صحيح الإسناد !) ، فردّهُ الذهبيُّ بقوله : (العدنيُّ واهٍ) ، وحفص هذا ليّنهُ أبو حاتم ، وقال النسائيُّ : (ليس بثقةٍ) ، وتركه الدّارقطنيُّ - كما في ((العلل)) (١/٢٤٥) - وقال العقيلي : (يحدث بالأباطيل) ، فالحديثُ ضعيفٌ جدًّا بهذا السّند ، أما شيخنا أبو عبد الرحمن الألباني - حفظه اللّه - فحسنه كما في ((صحيح الجامع)) ، وفيه نظرٌ ، واللّه أعلم .

●● ويسأل القارئ : علي محمد إبراهيم : حجازة قبلي عن درجة الأحاديث الآتية :

١- حديث رواه أنس قال : (قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فاجتووا المدينة ، فشكوا ذلك إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فقال : ((لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها)) ، ففعلوا ، فلما صحُّوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم ، واستاقوا الإبل وحاربوا اللّه ورسوله ، فبعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في آثارهم فأخذوا ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا).

٢- ((أيما مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات إلاّ كان الإيمان ثابتًا في قلبه)) .

□ **فالجواب عن الحديث الأول** : أن هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن أنس .

□ **والجواب عن الحديث الثاني** : أن هذا الحديث رواه الديلمي - كما في ((كنز العمال)) (٩/٢٣٣) - عن أنسٍ أن عثمان بن عفان عطس عند النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال له : ((ألا بشرك ؟)) قال : بلى ، بأبي أنت وأمي ، فقالَ النبي صلى اللّه عليه وسلم : ((هذا جبريل يخبرني عن اللّه : أيما مؤمن عطس ..)) الحديث ، وعندي أنه حديث باطلٌ ، ومفاريد الديلمي كذلك كما هو معروف عند العلماء ، واللّه أعلم .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

○ يسأل الأخ السائل : عن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في النوم ؟ وماذا يفعل حتى يراه ؟

○○ **الجواب** : جاء في « البخاري » : قال ابن سيرين : إذا رآه في صورته (وابن سيرين إمام المفسرين ، وقوله في المسألة معتبر ، خاصة وقد أيده فعل ابن عباس) ، قال ابن حجر : كان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال : صف لي الذي رأيته ؟ فإن وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره ، وقد جاء عن ابن عباس مثل ذلك . (ص ٤٠١) .

وقال ابن حجر : إن الله تعالى وإن مَكَّنَ الشيطان من التصور في أي صورة أراد ، فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم .. وقد ذهب إلى هذا جماعة ، فقالوا في الحديث : إن محل ذلك إذا رآه الرأي على صورته التي كان عليها ، ومنهم من ضيق الفرض في ذلك ، حتى قال : لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة ، والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما ، سواء كان في شبابه أو رجولته ، أو كهولته ، أو آخر عمره .

وقال ابن حجر : وعلى ذلك جرى علماء التعبير ، فقالوا : إذا قال الجاهل : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يُسأل عن صفته ، فإن وافق الصفة المروية ، وإلا فلا يُقبل منه .

وقال أيضًا : ويقال أيضًا في كلامه صلى الله عليه وسلم في النوم أن يعرض على سنته ، فما وافقها فهو حق ، وما خالفها فالتحلل في سمع الرأي ، فرؤيا الذات الكريمة حق ، والخلل في سمع الرأي أو بصره .

○ *ويسأل الأخ الفاضل : محمد إبراهيم الدويك - وكيل مدرسة البياضية الثانوية المشتركة - الأقصر - البغدادي - الدويكات :*

عن قصر الصلاة ؟

○○ **الجواب** : أجمع العلماء على مشروعية القصر في الصلاة في السفر ، ومن قال بغير ذلك فقد شذ عن إجماع المسلمين ، وإنما وقع الخلاف في خمس مسائل :

- **الأولى** : حكم القصر : والراجح فيه أنه سنه لإتمام عثمان ، وإتمام من أدركه من الصحابة خلفه ، ولا شك أن الصحابة كانوا يقصرون في الأسفار حتى عثمان ، إنما أتم في منى متأولاً ، ولم يرو أنه أتم في سفر غيره .

- **والثانية** : مسافة القصر : لأنه لم يرد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم تحديدًا لها ، فمن أخذ بالإحصاء لأسفاره صلى اللّه عليه وسلم قال بالأربعة برد ، ومن قال بالإطلاق قال مطلق السفر ، لكن النبي صلى اللّه عليه وسلم خرج معه أهل مكة في الحج فقصروا خلفه ، ولم يأمرهم بالإتمام ، وتأخير البيان عن محله لا يجوز كما هو مقرر في علم الأصول ، فالمعتبر ليس المسافر ، إنما هي هيئة المسافر وحاله ، فهؤلاء حملوا معهم ما يتزودون به في سفرهم ، وكانت هيئتهم هيئة المسافرين ، إما ما لم يشمل على هذه الهيئة كالموظف الذي يعمل كل يوم في مكان بعيد يقطع له مسافة طويلة بوسيلة سفر سريعة في كل يوم فليس ذلك بحال يجيز القصر .

- **الثالثة** : السفر الذي يجب فيه القصر : والراجح أنه كل سفر مباح ، فلا يقصر في سفر المعصية .

- **الرابعة** : الموطن الذي يبدأ فيه القصر : هو خروجه من حدود بلده ، وينتهي بدخولها ، وله القصر خارجها وهو يراها .

- **الخامسة** : إذا أقام في بلد غير دار إقامته فهل يقصر أم يتم ؟ والجواب : إن كان حاله حال الغزاة الذين ينتظرون الفتح ليرجعوا بعده أو من حبس لدين يطلبه أو خوف في الطريق يرقبه فإنه يقصر ما بقي الحال كذلك ، وإن كان حاله معرفة نهاية السفر فإن كانت مدة مكثه أقل من أربعة أيام قصر ، وإن كانت أكثر يتم من حين وصوله إلى هذه البلد ، واللّه أعلم .

○ *السائل : م . ع . أ . كفر الشيخ :*

○○ راتبك وحوافزك حلال بحمد اللّه تعالى ، وعليك أن تؤدي من العمل ما تستطيعه ، واللّه يوفقك للخير ويعوضك خيرًا في الدارين ، واللّه أعلم .

○ *السائل : أحمد عايد أحمد - الإسكندرية :*

○○ ((من أخلص للّه أربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)) . [((الحلية)) عن أيوب] . قال الألباني : (ضعيف) ، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

○ يسأل : سيد محمود رزق - فرع ترسا - الجيزة :

جاء في كلام بعض أهل العلم أن الجن لا يلبس الإنسان ، ولا يدخل في جسده . لأنه لو فعل ذلك كان له عليه سلطان . وقد نفى الله سبحانه أن يكون له على الإنسان سلطان ؟

○○ **والجواب** : هذه المسألة ليست من المسائل القطعية ، ولهذا اختلف العلماء حولها ، والذين يجيزون اللبس يستندون إلى بعض العمومات ، ولكنهم يؤيدونها بما يرونه من حال المصروع ، فإننا نرى المصروع يتكلم بغير لسانه ، بل بلسان غيره ، ونرى الإيذاء الشديد الذي يتعرض له في بدنه ، والإيذاء في البدن لا يعني تسلط الجن على الإنسان ، لأن التسلط أو السلطان معناه أن يسيطر على عقل الإنسان ويسلب إرادته ، فيأمره بالكفر والشرك والفسوق ، وهو لا يقدر على معارضته أو مناقشته ، وهذا التسلط قد نفاه الله سبحانه في قوله : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ [الحجر : ٤٢] . أما كونه يؤذي ، فهذه ثابتة مشاهدة ، ولهذا فنحن نستعين بالله من شره ، شر الإيذاء ، وشر الوسوسة والإضلال .

وقد ثبت في « الصحيح » أنه حاول إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بشهاب من نار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بالله منك » ثلاث مرات ، فأمكنه الله منه في القصة المعروفة ، وقد أنزل الله سبحانه في القرآن المعوذات ، فهي خير ما تعوذ به المتعوذون ، وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعوذ من شر الشيطان وشركه ، والاستعاذة هي الاعتصام بالله واللجوء إليه ، فمن استعاذ بالله وقاه الله من كل سوء ، والله أعلم .

○ يسأل : الشيخ محمد المسلمي يقول :

ماتت امرأة وتركت أختا شقيقة وأخوة ، وأختا من الأب . فمن يرث ؟ وما نصيب كل وارث ؟

○○ **والجواب** : لم يبين السائل درجة الإخوة ، وهل هم أشقاء أم أخوة لأب ، أم أخوة لأم ، والأنصبة تختلف باختلاف هذه الحالات :

١- فإن كانوا أخوة أشقاء فالتركة بينهم وبين الأخت الشقيقة للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولا شيء للأخت من الأب .

٢- وإن كانوا أخوة من الأب ، فللأخت الشقيقة النصف فرضًا ، والباقي للأخوة والأخت من الأب للذكر مثل حظ الأنثيين .

٣- وإن كانوا أخوة من الأم فللأخت الشقيقة النصف فرضًا ، وللأخت لأب السدس تكملة الثلثين ، وللأخوة من الأم الثلث فرضًا .

○ ويسأل : الأخ محمد سيف الدين يقول :

هل تحجب الأخت الشقيقة الأخوة من الأب ؟

○○ **والجواب** : والأخت الشقيقة لا تحجب الأخوة لأب إذا كان ميراثها بالفرض ، كما هو واضح في هذه المسألة السابقة ، أما إذا ورثت بالتعصيب - عصبة مع الغير - فهي تسبق الأخوة من الأب ، وبالتالي تحجبهم وتأخذ الباقي دونهم كما في هذه الحالة : بنت النصف ، بنت ابن السادس ، أخت شقيقة الباقي تعصيبًا ، أخوة لأب لا شيء .

○ *تسأل : ع . س . من البحيرة :*

مات أبي وترك وأمي وعمتي الشقيقة ، وعمي لأبي وبنت أخي الذي مات في حياة أبي ، فمن يرث ، ومن لا يرث ؟ وهل تستحق بنت الابن وصية واجبة ؟

○○ **الجواب :** أنتِ ابنة للميت ، وأمك زوجته ، وعمتك أخته الشقيقة ، وعمك أخوه لأبيه ، وابنة أخيك ابنة ابنه - بنت ابن - والجواب : تركة والدك تقسم على النحو التالي :

- لك النصف ، لأنك ابنته الوحيدة .
- ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين (ابنة أخيك) .
- وللزوجة الثمن (أمك) .
- وللأخت الشقيقة الباقي تعصيبًا (عمتك) .
- ولا شيء للأخ لأب (عمك) .

ولا تستحق بنت أخيك وصية واجبة ، لأنها وارثة ، ومن شروط الوصية الواجبة قانونًا ألا يكون الفرع وارثًا لمن تجب الوصية في ماله .

○ *ويسأل : الحاج محمود عبد الحليم رضوان - دمنهور - البحيرة :*

أنا رجل بلغت من العمر ٦٢ عام ولي ٤ بنات و٣ بنين . والمسألة أن لي تركة سأتركها للشرع كما أراد الله في تقسيمها ، ولي ميراث من زوجتي (والدتهم) - رحمها الله - أريد أن أعطي ميراثي منها لابني الأكبر ، لأن هذا الابن وقف بجانبي في أزمات كثيرة . وأنفق على زوجتي (والدته) ما يحتاج إليه ليجهز بها شقته ، ويصلح أمر نفسه (حيث كانت مريضة) ، وأنا أريد أن أعطيه ميراثي من زوجتي (والدته) ، لأنه ابن بار بي وبأمه ، فما رأي الدين في هذا ؟ أفيدوني أفادكم الله .

○○ **والجواب :** فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب التسوية بين الأولاد في الهبة والعطية ، وكراهية تفضيل بعضهم على بعض ، ولو فضل بعضهم جاز مع الكراهية ، واستدلوا بما رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني نحلت ابني هذا غلامًا كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ " فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فارجعه " ، وفي رواية قال : " فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " ، وفي رواية أخرى قال : " أشهد على هذا غيري ، فإني لا أشهد على جور " ، لا شك أن تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية نوع من الجور والظلم ، إلا إذا كان في التفضيل مصلحة ، كأن يُفضل أحدهم لكونه يطلب العلم ، أو لكونه ضعيفًا يحتاج لمعونته ، أو غير ذلك ، وقد أعطى أبو بكر عائشة - رضي الله عنها - بعض المال دون سائر أولاده ، وكذلك فضل عمر ابنه عاصمًا بشيء أعطاه إياه ، وفي حالتك يجوز إعطاء هذا الابن البار ما يعوضه عن إنفاقه على أمه في مرضها ، بشرط أن تكون هذه العطية في حال حياتك ، وليس بعد موتك ، حتى لا تكون وصية ، بل تعطيه على سبيل الهبة والهدية ، و لله أعلم .

ردود سريعة

○ *القارئ ش . هـ . أ . من شباب بيروط :*

○○ جزاك الله خيرًا على غيرتك المحمودة ، ونحن نرحب بك قارئًا وعضوًا ، والدعوة إلى الله تعالى مهمة كل مسلم ، لقول الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ ، ومهمة القائم بالدعوة أن يعرف ما يدعو إليه وهو البصيرة ، وأن يعمل بالتوحيد ويجتنب الشرك ، وأن يكون على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يتعرف على أمراض الناس من حوله ، ويدعوهم إلى الله في محبة وتواضع .

○ *الطالبة : أ . ص . م . من جامعة الزقازيق :*

○○ الله خلق الذكر والأنثى وجعل التكامل الفطري بينهما لتستمر الحياة ، فعاطفة المرأة ضرورية لأداء وظيفتها ، ومع ذلك فلم يحرمها الله من جانب العقل والتدبير ، ولكن رجح جانب العقل للرجل لما أوكله إليه سبحانه من مهام ، فلا ينبغي أن يساء فهم شيء من ذلك في الوالدين ، إلا أن طغيان الحياة المادية على الناس قد يؤثر عند أحد الوالدين أو كلاهما ، فيسخر ما وهبه الله من عاطفة أو عقل في غير المصالح الشرعية ، فيشقى البيت بذلك ، (يراجع لهذا افتتاحية عدد ربيع الآخر بعنوان : المسجد والبيت المسلم) .

هذا والله سبحانه وتعالى جعل منافذ القلب في أعضاء الحس من سمع وبصر وشم ولمس ، لذا جاء الشرع في السمع بالنهي عن الخضوع بالقول في حق النساء ، وفي حق البصر أمر الرجال والنساء بالغض من الأبصار ، وفي حق الشم نهى النساء عن الخروج من البيت متعطرات ، بل ونهى المرأة أن تدب برجلها فيدرك السمع ما تخفى من زينتها ، فضلاً عن النهي عن لمس المرأة للرجل ، أو لمسه لها ، إلا في ذي رحم محرم ، فمن عمل بهذا فإن الله سبحانه ينقي قلبه من التعلق غير المشروع ، وهو الهوى الذي يكون سببًا في كثير من الشقاء ، ومن لجأ إلى الله في شأن قلبه وما أصابه فإن الله سبحانه يستجيب له ، والله نسأل أن يهيأ لك وسائر المسلمات والمسلمين خيري الدنيا والآخرة .

○ *السائل الكريم : ش . ع . ح - الإسكندرية - الحضرة القبلية :*

○○ التوبة واجبة من كل ذنب ، وشروطها أن يقلع العبد عن المعصية ، وأن يندم على فعلها ، وأن يعزم أن لا يعود إليها أبدًا ، والله علق الفلاح على التوبة ، فقال : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرًا عظيمًا ﴾ ، فإن أحسنت التوبة فأبشر بعطاء من الله تجد أثره عونًا على الصالحات في الدنيا ، وأكثر من الحسنات تنال الفضل ، وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعًا : " لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمًا عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من شدة الفرح " ، فعليك أيها الأخ الكريم بكثرة الطاعة وملازمة شيخ من أهل العلم والصلاح والتقوى ، واجتنب رفقة السوء ، واعلم أن الله سبحانه هو الهادي إلى الصواب وهو الشافي من كل داء ، والله سبحانه نسأل أن يجعلك من أهل الاستقامة والصالحات من الأعمال ، والله من وراء القصد .

باب العقيدة

الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية

الخوارج

بقلم أ . د سعيد مراد

الخوارج فرقة من الفرق الإسلامية بدأ ظهورها على الساحة الإسلامية بعد قبول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أمر التحكيم ، وقد سموا بهذا الاسم وأطلق عليهم بسبب خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . يقول الحميدي : (وسميت الخوارج : خوارج ، لخروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومحاربتهم إياه) .

ويقول صاحب كتاب « الزينة » : (وأما الخوارج فسموا بذلك لخروجهم على كل إمام ، واعتقادهم أن ذلك فريضة عليهم لا يسعهم المقام في طاعته حتى يخرجوا ويتخذوا لأنفسهم دار هجرة ، وحتى يكونوا منابذين لمن خالفهم من المسلمين حربًا لهم) .

وقد أطلق عليهم عدد من الأسماء الأخرى يسمون بها غير الخوارج منها :

● **الحرورية** : سموا بذلك لنزولهم بحروراء (اسم قرية) .

● **الشراة** : وقد سموا بذلك لأنهم يقولون : إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد .

● **المحكمة** : سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفين ، وقالوا: لا حكم إلا لله .

● **المارقة** : يطلق عليهم المخالفون هذا الاسم لخروجهم عن الطاعة ، ومخالفتهم لإجماع المسلمين ، وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء .

□ **النشأة والتطور** : لقد سجلت وقائع التاريخ أن بداية ظهورهم كانت مع أحداث معركة صفين ، تلك المعركة التي دارت بين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ومعاوية بن أبي سفيان والي الشام ، ولكن قبل أن نواصل هذا البعد التاريخي ، لا بد من الإشارة إلى ما ذهب إليه مؤرخو الفرق من أن البداية كانت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث خرج عليه ولم يرض حكمه رجل يُقال له : (ذو الخويصرة التميمي) ، ماذا كان من شأن هذا الرجل ؟

يقول ابن الجوزي : (.. عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : بعث علي - رضي الله عنه - من اليمن إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بنهبة في أديم مقروظ – أي : مدموغ – لم تخلص من ترابها ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة : بين زيد الخيل ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، وعلقمة بن علاثة ، أو عامر بن الطفيل – شك عمارة – فوجد من ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ؟! " ، ثم أتاه رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتيء الجبهة ، كث اللحية ، مشمر الأزار ، محلوق الرأس ، فقال : اتق الله يا رسول الله ، فرفع رأسه إليه فقال : " ويحك ! أليس أحق الناس أن يتق الله أنا ؟ " ، ثم أدبر ، فقال خالد : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فلعله يكون يصلي " ، فقال : " إنه رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه " ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم " ، ثم نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال : " إنه سيحرج من ضنضي هذا – أي : من صلبه – قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة " – قال المصنف : هذا الرجل يقال له : (ذو الخويصرة التميمي) – وفي لفظ أنه قال : اعدل ، فقال : " ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ " ، فهذا أول خارجي في الإسلام ، وآفته أن رضي برأي نفسه ، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه) .

ولعل ذلك من أسباب تسميتهم المارقة ، وأيضا يشير النص أن أول من قال بقبول التحكيم ثم قالوا بعد ذلك برفض التحكيم جماعة من القراء – قراء القرآن – قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم : " قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم " ، ويقدم ابن كثير شرحا مفصلا لقصة خروج قوم من شيعة علي – رضي الله عنه – عليه وإعلان قتاله ، فيقول : (.. توجه النصر لأهل العراق – أصحاب علي – على أهل الشام – أصحاب معاوية – وذلك أن الاشتر النخعي صارت إليه إمرة الميمنة ، فحمل بمن فيها على أهل الشام ، وتبعه علي فتنقصت غالب صفوفهم وكادوا ينهرمون ، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا : هذا بيننا وبينكم ، قد فنى الناس ، فمن للثغور ؟ ومن لجهاد المشركين والكفار ؟ وذكر ابن جرير الطبري وغيره من كتاب التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص .. وقال الإمام أحمد : حدثنا يعلى بن عبيد بن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي (بالنهروان) فيم استجابوا له ؟ وفيما فارقوه ؟ وفيما استحل قتالهم ؟ فقال : كنا (بصفين) ، فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله ، فإنه لن يأبى

عليك ، فجاء به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣] ، فقال علي : نعم أنا أولى بذلك ، بيننا وبينكم كتاب الله ، قال : فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم - فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فلما رفعت المصاحف قال أهل العراق : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه) .

ولقد فطن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - إلى أن هذه خدعة من خدع الحرب ، وأن الأمر ليس أمر تحكيم كتاب الله ، فقال : (عباد الله امضوا إلى حقكم وصدقكم وقتال عدوكم ، والله إنهم ما رفعوها إلا خدعة ودهاء ومكيدة ، فقالوا له : ما يسعنا أن نُدْعَى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله ، فقال لهم : إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب ، قد عصوا الله فيما أمرهم به ، وتركوا عهده ، ونبذوا كتابه ، فقال له مِسْعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي - في عصابة معهما من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج : يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه ، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان ، إنه علينا أن نعمل بكتاب الله فقبلناه ، والله لتفعلنها أو نفعلها بك ، قال : فاحفظوا عني نهيي إياكم ، واحفظوا مقالتكم لي ، أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم ، قالوا : فابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال ، فبعث إليه علي ليكف عن القتال) .

بعث علي - رضي الله عنه - إلى الأشتر يدعوه إلى وقف القتال ، فقال الأشتر : (ليست هذه الساعة التي ينبغي أن تزيلني عن موقفي فيها ، إني رجوت أن يفتح الله عليّ تعجلني ، فرجع الرسول - وهو يزيد بن هانئ - إلى علي فأخبره عن الأشتر بما قال ، وصمم الأشتر على القتال لينتهز الفرصة ، فارتفع الهرج - أي : الشغب - وعلت الأصوات ، فقال أولئك القوم لعلي : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ، فقال : أرأيتموني ساررته ؟ ألم أبعث إليه جهرة وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا والله اعتزلناك ، فقال علي ليزيد بن هانئ : ويحك ! قل له : أقبل إلي إن الفتنة قد وقعت ، فلما رجع إليه يزيد بن هانئ فأبلغه عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال ويقبل إليه ، جعل يتململ ويقول : ويحك ! ألا ترى إلى ما نحن فيه من النصر ولم يبق إلا القليل ؟ فقلت : أيهما أحب إليك ! أن تقبل ؟ أو يقتل أمير المؤمنين كما قتل عثمان ؟ ثم ماذا يغني عنك نصرتك هاهنا ؟ قال : فأقبل الأشتر إلى علي وترك القتال ، فقال : يا أهل العراق ! يا أهل الذل والوهن ! أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها ، وسنة من أنزلت عليه ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني ، فإني قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا ! قال :

أمهلوني غدْوَ الفرس فإني قد طمعت في النصر ، قالوا : إذًا ندخل معك في خطيئتك .

وانتهى الأمر بعد شد وجذب إلى قبول التحكيم نزولاً على رغبة الخوارج من أهل العراق ، لكن لم ينته الأمر عند قبول التحكيم حيث أن نتيجة التحكيم كانت في غير صالح أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وهنا نجد أن الخوارج الذين أرغموا عليًا - رضي الله عنه - على قبول التحكيم عادوا فرفضوا نتيجته ، وأعلنوا العداء لعلي ومن معه .

يقول ابن كثير : (.. اشتد أمر الخوارج وبالغوا في النكير على علي ، وصرحوا بكفره ، فجاء إليه رجلان منهم ، هما : زرعة بن البرج الطائي ، وحرقوص بن زهير السعدي فقالا : لا حكم إلا لله ، فقال علي : لا حكم إلا لله ، فقال له حرقوص : تب من خطيئتك ، وأذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا . قال علي : قد أردتكم على ذلك فأبيتم ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهودًا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ [النحل : ٩١] ، فقال له حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه ، فقال علي : ما هو بذنب ، ولكنه عجز من الرأي ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ، ونهيتكم عنه ، فقال له زرعة بن البرج : أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقتلنك ، أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال علي : تبًا لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلاً تَسْفِي عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال له علي : إنك لو كنت محقًا كان في الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان قد استهواكم ، فخرجا من عنده يحكمان وفشى فيهم ذلك ، وجاهروا به الناس ، وتعرضوا لعلي في خطبه ، وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن ، وذلك أن عليًا قام خطيبًا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه ، فقام جماعة منهم يقولون : لا حكم إلا لله ، وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، فجعل علي يقلب يده هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول : حكم الله ننتظر فيكم ، ثم قال : إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا ، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا . ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا .

تلك هي قصة الخوارج وظروف نشأتهم ، ولعلنا نلاحظ ما في موقفهم من تناقض ، فهم الذين أرغموا أمير المؤمنين عليًا على قبول التحكيم ، ثم عادوا ورفضوا التحكيم ، وأعلنوا مذهبهم في تكفير الأمة ومقولة “الحاكمية الإلهية” ، وهي قولة حق أريد بها باطل .

ويعلق ابن كثير على موقفهم هذا قائلاً : (وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد ، وسبق في قدره العظيم) .

وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج : إنهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٣- ١٠٥] ، والمقصود هنا أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال ، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين .

ومما يؤسف له أننا في عصرنا هذا مازلنا نسمع من بعض الجماعات نفس الأقوال ، ونواجه منهم بنفس الأفعال ، يكفرون الأمة ويشرعون أسلحتهم في وجه العامة والخاصة ، وينادون بحكم اللّه عن غير فهم من من المسلمين يرفض حكم اللّه ، إلا أننا نفهم أن الشريعة الإلهية في أصولها وقواعدها تقوم على التيسير ، وترفض التشدد والتعسير ، وأن الشريعة وضعت الضوابط التي تضمنت عدم الخروج على الأصول ، أما شأن الفروع فهو متروك لأهل العلم بالدين وأصحاب المعرفة المتمكنين بما يتناسب مع ظروف كل عصر وسبل الحياة .. فالناس أعلم بشئون دنياهم مع الاعتقاد الجازم بصلاح الشريعة في كل زمان ومكان .

وإلى لقاء قادم بإذن اللّه لتوضيح ضلال هذه الفرقة .

وصلى اللّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أبي شريح العدوي قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : " من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته " ، قال : وما جائزته يا رسول اللّه ؟ قال : " يومٌ وليلةٌ ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت " . [أخرجه البخاري] .

وقفات مع القصة في كتاب الله

عظمة إبراهيم عليه السلام

﴿ إني جاعلك للناس إمامًا ﴾

بقلم فضيلة الشيخ : **عبدالرازق السيد عيد**

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصلاة وسلامًا على نبيّه المصطفى ورسوله المجتبى محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه أعلام الهدى ، أما بعد :

فالحديث عن إبراهيم – عليه السلام – حديث عن الإمامة الذي جعله الله قدوة لمن بعده ، فما من نبي أرسل من بعد إبراهيم – عليه السلام – إلا وهو من ذريته ، وما دعوة للتوحيد قامت إلا على ملّته وطريقته ، آتاه الله الحكمة وفَصْل الخطاب .

وجعل أعماله قدوة للعباد ، وبارك في ذريته وأورثهم النبوة والكتاب ، فموسى كليم الله من ذريته ، وعيسى كلمة الله من ذريته ، ومحمد خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين من ذريته ، اتخذ الله إبراهيم خليلاً كما اتخذ محمدًا خليلاً .

أثنى الله على إبراهيم – عليه السلام – في كتابه وليس بعد ثناء الله ثناء : ﴿ إن إبراهيم كان أمةً قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين ۞ شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ [النحل : ١٢٠ ، ١٢١] ، فنحن عندما نتحدث عن إبراهيم – عليه السلام – إنما نتحدث عن الدين الذي اختاره الله لنفسه وسمّاه بالإسلام : ﴿ ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل .. ﴾ [الحج : ٧٨] .

ونتحدث عن أول بيت وُضع في الأرض ، وقد رفع إبراهيم وولده إسماعيل – عليهما السلام – قواعده ، وعن بيت المقدس الذي أسسه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام ، فإبراهيم – عليه السلام – وُلد في العراق ، وهاجر إلى الشام وإلى مصر ، ثم إلى مكة ، فانظر كيف بارك الله في سعيه كما بارك في نسله وولده ، أسمع بدعوته العالمين ، وجعل له لسان صدق في الآخرين ، ذلك هو نبي الله إبراهيم – عليه السلام .

كان لا بد من هذه المقدّمة اليسيرة بين يدي الحديث عن أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام .

● وأول ما نبدأ به الحديث عن إمامته :

حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وهذه الآية نصٌ في اجتباء اللّه إبراهيم – عليه السلام – واصطفائه واختياره إمامًا لمنْ يأتي بعده في الدين ، وهذه الإمامة في الدين بدليل قوله تعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ ، وهي تختلف عن إمامة الدنيا التي قد ينالها الكافر أو الظالم بدليل قوله تعالى : ﴿ .. قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النّار وبئس المصير ﴾ الآية [البقرة : ١٢٦] ، قال : القائل هنا هو اللّه سبحانه وتعالى ردًا على إبراهيم – عليه السلام – الذي طلب من ربّه أن يرزُق ذريته من الثمرات من آمن منهم ، فردَّ اللّه سبحانه عليه بهذا القول بيانًا وتوضيحًا أن الدنيا ينالها المؤمن والكافر ، أمّا الإمامة في الدين فلا ينالها إلا من هو أهل لها صدقًا وإخلاصًا واستقامةً .

● **استحقاق إبراهيم – عليه السلام – للإمامة :** استحق إبراهيم – عليه السلام – إمامة الناس في الدين لقيامه بما أمره اللّه به من أوامر الدين توحيدًا وصدقًا وأمرًا ونهيًا ، وهذا مستفاد من قوله تعالى : ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن ﴾ .

فسنة اللّه في خلقه الابتلاء ، ثم الاجتباء والاصطفاء ، فاللّه سبحانه أخبر رسوله صلى اللّه عليه وسلم محمدًا أنه سبحانه ابتلى إبراهيم – عليه السلام – أي : اختبره بكلمات ، والكلمات المقصود بها التكاليف الشرعية : أوامر الدين ونواهيه ، ﴿ فأتمهن ﴾ : أي قام بها إبراهيم – عليه السلام – على الوجه الأكمل ، ولذا أثنى اللّه عليه في آية أخرى ، فقال سبحانه : ﴿ وإبراهيم الذي وفّىٰ ﴾ الآية [النجم : ٣٧] ، وقال سبحانه مبينًا صدق إبراهيم – عليه السلام – وإخلاصه في القيام بأوامر الدين وسرعة استجابته : ﴿ وإذ قال له ربُّه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ [البقرة : ١٣١] ، وبهذا استحق إبراهيم – عليه السلام – أن يجعله اللّه للناس إمامًا ، ويفصّل اللّه لنا ذلك تفصيلاً في آيات سورة النحل : ﴿ إنّ إبراهيم كان أمّة قانتًا للّه حنيفًا ولم يك من المشركين ۞ شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ ، والأمة : الإمام الجامع لخصال الخير عملاً وتعليمًا ، والقدوة الذي يقتدى به في ذلك ، والقانت : المطيع الخاشع ، والحنيف : المائل قصدًا وعمدًا عن الشرك إلى التوحيد ، ﴿ شاكرًا لأنعمه ﴾ : وهذه الخصلة الجامعة لخصال الخير كلها ، ولما قام إبراهيم – عليه السلام – بذلك اجتباه اللّه واصطفاه وزاده هدى وتوفيقًا وتثبيتًا على الصراط المستقيم وهو دين اللّه القويم ، وانظر إلى تمام نعمة اللّه على عبده ورسوله إبراهيم – عليه السلام – حيث عطف بعد ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ [النحل : ١٢٢] .

● مظاهر الإمامة :

١ – لإمامة إبراهيم – عليه السلام – الناس سمات ولها مظاهر ودلالات ، من ذلك انتمائه التام لدين اللّه ، وبُعده عن التحزُّب والطائفية ، قال تعالى : ﴿ ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مُسلمًا وما كان من المشركين ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، يبرئ اللّه نبيه إبراهيم – عليه السلام – من الانتماء إلى طائفة اليهود أو طائفة النصارى بعد وقوعهم في الشرك باللّه ، ويعلن سبحانه تنزيه خليله عن ذلك ، ويثبتُ له الإسلام والتوحيد ، وذلك أن كل طائفة ادعت نسبتها إلى

إبراهيم – عليه السلام – ونسبة إبرهيم إليها بما هي عليه من باطل ، فأراد الله إحقاق الحق ، وإبطال الباطل بإثبات هذه البراءة لخليله إبرهيم – عليه السلام – ونفي انتمائه إلى أي الطائفتين ، وقد زعمت كل طائفة من الطائفتين أنها على الهدى دون غيرها ، ودَعَتْ الناس إلى ذلك : ﴿ وقالوا كانوا هُودًا أو نصارى تهتدوا .. ﴾ [البقرة : ١٣٥] ، هكذا زعم أهل الباطل ، فردَّ الله عليهم قولهم في الحال ، وأبطل زعمهم المحال ، فقال سبحانه : ﴿ .. قل بلْ ملَّة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [البقرة : ١٣٥] .

فملة إبراهيم هي التوحيد ودينه الإسلام ، وقد أعلن الله ذلك صراحة عن إبراهيم – عليه السلام –: ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لربِّ العالمين ❁ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣١، ١٣٢] ، فإبراهيم – عليه السلام – كان مسلمًا ووصى بنيه جميعًا بالإسلام ، ومنهم يعقوب على وجه التخصيص ، ويعقوب عليه السلام حفظ وصيَّة أبيه إبراهيم – عليه السلام – فأقام الإسلام قولاً وعملاً ، ووصَّى كذلك أبناءه من بعده بالإسلام ، وفي تخصيص يعقوب – عليه السلام – بالذِّكر ردٌّ على طائفتي اليهود والنصارى ، وبيان انحرافهم عن منهج إبراهيم ويعقوب – عليهما السلام – ولذلك يوجِّه الله خطابه لرسوله محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين معه يدعوهم للإيمان بدين الأنبياء ، فيقول سبحانه لهم : ﴿ قولوا آمنَّا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيُّون من ربهم لا نفرِّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] ، ويحذِّر من دعاوى اليهود والنصارى الباطلة ، ويفصِلُ القضيَّة بوضوح تام : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ [البقرة : ١٣٧] ، فأنت يا محمد ومن آمن معك على الحق الذي جاء به إبراهيم والنبيين من بعده ، فإن آمن اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وإن تولَّوا عن ذلك السبيل وأصرُّوا على ما هم عليه من كفر وعناد فحسبك الله يكفيك شرَّهم وشرَّ كل كفارٍ عنيد .

٢- ومن مظاهر إمامة إبراهيم – عليه السلام – أن الله سبحانه بارك في نسله ، وجعل في ذريته النبوة والكتاب ، وجعل من نسْله أمَّتين عظيمتين : أمة بني إسرائيل ، وهم من نسل إسحاق ويعقوب ، وأمة العرب وهم من نسل إسماعيل – عليهما جميعًا السلام .

٣- ومن مظاهر ذلك أن الله جعل ملته من أحسن الملل ، وجعله قُدْوةً تتبع ، واتخذه خليلاً : ﴿ ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملَّة إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] ، والخُلَّة منزلة عظيمة لم ينلها إلا إبراهيم – عليه السلام – ومحمد – صلى الله عليه وسلم – كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، ومنها ما رواه ابن مسعود – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " أيها الناس .. إن الله اتخذني خليلاً " [" سنن ابن ماجه " (المقدمة)] .

٤- ومنها أن الله جعل له شرف رفع قواعد بيته الحرام بمكة المكرمة وهو أول بيت وضعه الله للناس في الأرض ، وجعل ورالة الدين إليه ببعثة خاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - بين ظهرانيه .

٥- ومنها أن جعل الله مقامه عند بناء البيت مَنْسكًا للناس إلى يوم الدين : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، ومناسكًا في الحج على هدي إبراهيم - عليه السلام .

٦- ومنها أنه - عليه السلام - أول من نادى في الناس بحج بيته الحرام بمكة المكرمة ، وقد شرَّفه الله إذ أمره بذلك : ﴿ وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ [الحج : ٢٧] ، فأسمع الله صوته أرجاء الأرض ، وأسمع مَن في الأرحام والأصلاب وأجابه كل شيء سمعه من حَجرٍ ومَدر وشجرٍ ، ومَنْ كَتَبَ الله له الحج إلى يوم القيامة .

٧- ومنها أن الله رفَعَه بالعلم واليقين وقوة الحجة التي أذلَّ بها خصومه المعاندين : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾ [الأنعام : ٧٥] .

٨- ومنها أن الله بعثه وما على الأرض من مؤمن واحد إلا إبراهيم - عليه السلام - وقد آمنت به زوجه (سارة) ، وابن أخيه لوط - عليهما السلام - فأقام الله بإبراهيم - عليه السلام - حجته على العباد ، وهذا الذي ذكرناه يسير في بيان شرَفِ إبراهيم - عليه السلام - ومنزلته العظيمة عند الله ، وينال هذا الشرف في الدنيا والآخرة أتباع إبراهيم - عليه السلام - الذين ساروا على مِلَّته ، وانتهجوا طريقته هم من الشرف بحسب إقتدائهم بأبيهم إبراهيم - عليه السلام - فمن أولى الناس اليوم بإبراهيم ؟ ومن أحق الناس فخرًا بشرف الانتساب إلى ملته ؟ يجيبنا على هذا التساؤل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرآن الكريم ، فيقول تعالى : ﴿ إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ [آل عمران : ٦٨] ، هذه الآية الكريمة تَنُصُّ صراحة على أنَّ أحق وأولى الناس انتسابًا إلى إبراهيم - عليه السلام - أَتْبَاعه الذين آمنوا به في حياته فيما مضى ، وهذا النبي أي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن آمن به فدينه هو ملة إبرهيم ، وقد جاء النص صريحًا في ذلك : ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينًا قيمًا ملَّة إبراهيم حنيفًا .. ﴾ [الأنعام : ١٦١] ، بل جاءت الإشارة إلى شرف هذه الأمة بانتسابها إلى ملَّة إبراهيم في قوله تعالى : ﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملَّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ [الحج : ٧٨] ، تأمَّل هذا الشرف الذي نالته هذه الأمة بانتسابها إلى ملة إبرهم - عليه السلام - ثم بشهادتها على جميع الأمم ، ثم بشهادة رسولها محمد - صلى الله عليه وسلم - على الجميع .

اللهم حقق في هذه الأمَّة ما اجتبيتها له بصدق انتسابها إلى ملة إبراهيم قولاً وعملاً وأخلاقًا ، إنك نعم المولى ونعم النصير ، وللحديث بقية إن شاء الله .

ملف العدد

أفغانستان .. بداية

في ظل التصاعد المؤلم للأحداث في كثير من المناطق الإسلامية .. وفي ظل الصمت الدولي السخيف .. والمؤامرات التي تحاك بالمسلمين في كل مكان .. تصاعد الوضع المؤلم في أفغانستان الذي تحرر من الشيوعية والإلحاد، ودخل هاوية السلطة والبحث عن المكاسب بين الفصائل المتناحرة المريضة، مدعومة من الخارج لإشباع رغبات دول ومنظمات كلٌ يبحث عن تحقيق مآرب له، فيدعم هذا ويدعم ذاك، وفي النهاية يعيش الأفغانيون - أو إذا أردنا التعبير (الأخوة الأعداء) - حروب التصفية بحثًا عن السلطة.

فبالأمس القريب استطاعت حركة طاليبان تحقيق هدفها المنشود الذي ظلت تسعى لتحقيقه طوال العامين الماضيين وسيطرت على كابول، واستقروا على كرسي السلطة لكي تتغير معالم كثيرة في الخريطة الأفغانية، ويتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الخيار العسكري سيظل هو سيد الموقف في أفغانستان لفترة من الوقت، وأن السلام لا يزال أمنية غالية صعبة المنال.

☐ كيف نشأت هذه الحركة ومنذ متى ؟؟ ☐

نشأت (الطاليبان) عام ١٩٩٤ م، ولا يخفى على أحد أن الطاليبان خرجوا من العباءة الباكستانية، فهم عبارة عن مجموعات من طلاب الشريعة وطلبة الكليات الإسلامية التي بدأت في باكستان وتزعمهم الملا محمد عمر، وكانت في البداية انتماءاتهم قبلية، إلا أنهم تبنوا بعد ذلك مجموعة من السياسات التي جعلت الناس هناك يلتفون حولهم، ويلقون التأييد نتيجة لتبني تلك السياسات التي كان من ضمنها المطالبة بإسقاط الضرائب التي كانت تفرضها الفصائل المسيطرة على الحكم آنذاك.

والطاليبان الذين يتحدد أغلبهم من قبيلة (البشتون) كبرى قبائل البلاد، ويؤكدون أنهم أحق الناس بالسلطة، بينما ترى الفصائل الأخرى، أنه ينبغي أن ينالوا حظهم منها.

قد بدأت الطاليبان في الظهور على الساحة منذ منتصف عام ١٩٩٤ م، وتعتبر قاندهار المعقل الروحي والديني لطاليبان، ومن قاندهار توسعوا إلى الشمال الغربي حيث سيطروا على الولايات الشمالية الغربية، ثم توسعوا إلى الشمال الشرقي حيث العاصمة كابول، واستطاعوا أخيرًا، وكما نقلت وكالات الأنباء والمصادر الأخرى الموثوقة السيطرة على كابول،

العالم الإسلامي

أم نفسانية !!

تحليل أخباري بقلم . جمال سعد حاتم

ثم تقدموا بعد ذلك إلى الولايات الشمالية ، حيث سقطت بالأمس القريب قبل كتابة تلك السطور في أيديهم بعض المناطق والمعاقل المهمة ، من أهمها مقاطعة ديروان شمال كابول ،و هم الآن في طريقهم إلى الولايات الشمالية للسيطرة والهيمنة عليها .

□ الوضع الحالي في أفغانستان □

ومن تطورات الأحداث يمكننا القول : أن الوضع في أفغانستان أصبح يقسمها إلى أربع مناطق ٧٠٪ من أفغانستان بما فيها مدينة قاندهار المركز الروحي للحركة ، وكابول في أيدي حركة الطاليبان ، ويشتمل ذلك وسط أفغانستان ، والأجزاء الشمالية الشرقية ، والشمالية الغربية .

وتتمركز قوات (برهان الدين رباني) رئيس الجمهورية السابق ، (وحكمتيار) رئيس وزرائه حاليًا في منطقة صغيرة في بعض الولايات الشمالية الشرقية على الحدود الطاجيكية الباكستانية الصينية في ولايات لا تتعدى مساحتها ١٠٪ من مساحة أفغانستان .

هذا بالإضافة إلى الأجزاء التي تتمركز فيها الميليشيات الأوزبكية التي يقودها (عبد الرشيد دوستم) ، وهذه الميليشيات مستقلة عن الطاليبان ، وعن برهان الدين رباني وحكمتيار .

وتتمركز هذه القوات في الأقاليم المتاخمة لجمهورية أوزبكستان ، وتلقى دعمًا مباشرًا من هذه الجمهورية ، وهي التي ستحدد مستقبل الصراع في هذه المنطقة .

هذا بالإضافة إلى إقليم مستقل تقريبًا يقع في وسط أفغانستان ، وتتمركز فيه مجموعات الشيعة الأفغان والذين يدينون بالولاء والتبعية والتعاطف إلى حدٍ كبير مع إيران .

وبالرغم من هذا الوضع الذي تظهر فيه أفغانستان مقسمة بين هذه الأقاليم الأربعة – ومما يزيد الطين بلة – أن هذا التقسيم لا يقوم فقط على أساس سياسي أو عسكري ، بل أيضًا على أساس قبلي ، يتمثل في أن الأوزبك لهم منطقة مستقلة ، والباشوت لهم منطقة مستقلة ، والشيعة لهم منطقة مستقلة ، وهكذا .

ولكن ما هي نقاط الخلاف بين الفصائل الأفغانية المتصارعة وعلى أي الأشياء يختلفون ؟؟ وللإجابة على هذا التساؤل ، سنجد أن الإجابه على هذا التساؤل :

تشغل بال الكثيرين ممن يشغلهم أمر هذه البقعة المسلمة ، فقد توقعنا أنه بعد رحيل السوفيت عام ١٩٨٧م ، وحصول أفغانستان على الاستقلال أن يعاد بناء أفغانستان باعتبارها دولة إسلامية آسيوية تسهم بالقدر المتاح في نهضة العالم الإسلامي والعالم الثالث ، ولكن ومع الأسف لم يحدث ذلك ، بل دخلت الفصائل الأفغانية في الحرب الطاحنة مع بعضها البعض مما أدى إلى

سقوط قتلى وجرحى ولاجئين .. أكثر مما وقع في أيام الحرب مع الاتحاد السوفيتي (سابقًا) .

☐ الصراع على السلطة ☐

وأصبحت القضية - ببساطة - هي قضية الصراع على السلطة ، وليست قضية حقيقة ، لأن كل الفصائل تنتمي إلى نفس الاتجاه السياسي ، وهو اتجاه الفصائل الإسلامية المجاهدة .. وتصبح في النهاية القضية هي قضية السيطرة على السلطة ، ومن يوزع الموارد في هذه الدولة .

كما أن القضية قد أصبحت أيضًا قضية الولايات الإسلامية ، وهي أن كل دولة من دول الجوار لأفغانستان لها مصالح في دعم بعض الفصائل للسيطرة على السلطة هناك .

أذكر أيضًا أن أفغانستان ليست وحيدة في هذا الصدد ، فالتناحر بين فصائل قوات المقاومة بعد الاستقلال ورحيل المحتل ، سبق أن حدث في اليمن بعد الاستقلال عام ١٩٦٧م ، وحدث أيضًا في الكونغو عام ١٩٦١م ، بعد استقلالها عن بلجيكا .

ولكن أن يحدث ذلك على يد فصائل وحركات ترفع شعار الإسلام ، بينما هي قد ألحقت بشعبها أفظع بكثير مما ألحقه المحتل !!.

☐ القلق العالمي من الأحداث ☐

وإذا تتبعنا الموقف الدولي أو القوى العالمية من الأحداث الأخيرة في أفغانستان ، وخاصة روسيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ثم مواقف القوى الإقليمية والمنظمات الدولية ، فإننا نجد أن روسيا ودول آسيا الإسلامية مثل طاجكستان ، وأزوبكستان ، وتركمانستان ، لا شك أن هذه الدول تشعر بالقلق من الوضع الحالي في أفغانستان حيث يصفون قوات طاليبان بالأصولية المتشددة ، بل أن البعض يصفها بالتطرف ، مما يثير تخوفًا لدى القوى السياسية في روسيا ودول آسيا الإسلامية ، لأن ذلك سوف يكون له إنعكاسات خاصة على الوضع القلق الموجود حاليًا في طاجكستان ، وعلى وضع القوات الروسية الموجودة حاليًا على الحدود الطاجيكية الأفغانية ، والتي يحتمل أن تدخل في مواجهة أكيدة مع الطاليبان ، وخاصة إذا استطاعت الطاليبان السيطرة على الأقاليم التي يوجد فيها برهان الدين رباني وحكمتيار .

ولا شك أن هناك قلقا عاما في روسيا نفسها ، فروسيا ليست مرتاحة بالتأكيد للتطورات التي حدثت في أفغانستان مؤخرًا .

أما الولايات المتحدة الأمريكية ، فبالرغم أنها قد أعلنت عن رغبتها في استقرار الوضع في أفغانستان ، وإقامة حكومة تمثل الأطراف المختلفة في هذه المنطقه، وقد أعلنت في وقت لاحق أنها تنظر إلى الوضع الحالي في أفغانستان بشيء من الارتياح ، وقد أعلنت صراحة عن احتمال إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الحكومة الجديدة في أفغانستان ، وخاصة وهذا في - تقديري الشخصي - أن الوضع الذي وصلت إليه الأحداث في أفغانستان يقلل من النفوذ الإيراني في المنطقة ، وأيضا يقلل من النفوذ الروسي في

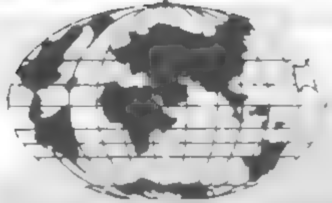

آسيا الوسطى ، بالإضافة إلى أنه يخدم أهداف دولة صديقة للولايات المتحدة الأمريكية وهي باكستان إلى حد كبير ، وقد أعلنت باكستان عن اعترافها بحكومة حركة الطاليبان في أفغانستان ، وقد أعلن وزير خارجيتها سروار عاصف أحمد على أن باكستان تتعامل مع كل حكومة في كابول ، وليس هناك ما يدعوا إلى التخلي عن هذا المبدأ ، وأن باكستان تتعامل طوال تاريخها مع الأمر الواقع في كابول ، وتمد جسور الصداقة والتعاون مع أي حكومة فيها .

□ الموقف الإيراني من الأحداث □

أما موقف إيران فقد أعلنت إيران عن قلقها البالغ من الوضع الحاصل في أفغانستان ، لأنها لم تكن متفاهمة مع حركة الطاليبان ، بالإضافة إلى أنها كانت تدعم قوات برهان الدين رباني ، وحكمتيار .

ولذلك نجد التصريحات الصادرة من إيران تشارك الروس في التعبير عن القلق الشديد لتلك الأحداث ، ونجد هناك تفاهمًا روسيًا إيرانيًا كبيرًا في هذا الخصوص .

□ الموقف الهندي من الأحداث □

أما بالنسبة للهند فلا شك أن الهند أيضًا شديد القلق للوضع الذي وصلت إليه التطورات في أفغانستان ، لأن الهند كانت تدعم رباني وحكمتيار أيضًا ، وعندما وصلت قوات الطاليبان إلى أفغانستان كانت آخر بعثة خرجت من كابول كانت البعثة الدبلوماسية الهندية ، لأنهم كانوا يدعمون قوات رباني . وبالتالي فالهند ليست مرتاحة للتطورات التي حدثت هناك ، وبالقطع سوف تعمل جاهدة على تغيير هذا الوضع .

□ الأمم المتحدة .. ومنظمة المؤتمر الإسلامي □

وعلى المستوى الدولي فإن المسئولين في الأمم المتحدة قد أعلنوا أنهم سيعملون بشكل جاد على استمرار الوساطة بين الأطراف المتصارعة ، والوسيط الدولي الموجود في أفغانستان قد أعلن أنه سيعمل على التوفيق بين الفصائل الأفغانية ، وأن الحل النهائي لأفغانستان لن يتم بالطريقة التي قام بها الطاليبان !! وأنا أشك في هذا إلى حد كبير ، وأتوقع أن الأمم المتحدة لن تستطيع أن تفعل شيئًا كثيرًا في هذا الوضع .

أما منظمة المؤتمر الإسلامي فهي في الواقع تقف موقفًا حياديًا ، فمنذ عام ١٩٩٢ م ومنظمة المؤتمر الإسلام تقوم بدور الوساطة ، وتقدم مشروعات للتسوية بين برهان الدين رباني وحكمتيار من ناحية .. وبين برهان الدين .. وحكمتيار .. والطاليبان من ناحية أخرى .. وفشلت كل تلك المشروعات ، ولكن المؤتمر الإسلامي عرض الوساطة بين القوات المتناحرة إذا كانت هذه القوات تسعى إلى التسوية السلمية .

ويبقى السؤال حائرًا .. أفغانستان الطاليبان بداية أم نهاية ؟ ؟

النفق اليهودي .. وتدمير الأقصى !!

ما أروع أن يأتي رد الفعل معبرًا عن شعور وأحاسيس مشتركة للشعوب والقادة .. والحكام .. والمسئولين .. فبرغم التخاذل الذي نحسه من قادة المسلمين عندما تقع كارثة .. إلا أن ثورة الغضب الفلسطينية وعدم الرضا عن ما يقوم به اليهود بزعامة هذا النيتانياهو الملعون . وقصة النفق اللعين ، قد حركت المشاعر لدى الحكام .. والشعوب .. وكعادة حكام المسلمين الانتظار إلى أن تقع الكارثة ويكون الفعل ، وبعد ذلك يأتي رد الفعل ، فبينما الضربات تنهال على المسلمين في كل مكان وسط نظام دولي .. أشبه بالمملكة الخاصة ، متوجًا عليها (كلينتون) يأمر وينهى كيفما شاء ، وكما يحلو له ، يضرب العراق ، لأن قواته قد حركها بعض الكيلو مترات في داخل الأراضي العراقية . لأنه اكتشف فجأة أن هناك شعبًا للأكراد تتحرك مشاعره إذا تقدم العراق نحوهم ، ويغمض عينه إذا جاءت الحركة من الآخرين سواء كانت تركيا أو غيرها ، إنه النظام الدولي .. واليهود يعبثون يقتلون ويشردون .. ونيتانياهو هذا الشبيه بالحاوي يخرج لسانه للجميع . لأنه يضمن حماية أمريكا ، وقادتنا مازالوا يأملون في وهم السلام مع هذا النيتانياهو المتغطرس المتعنت ، وقد اتخذت القيادة المصرية موقفًا حكيمًا من قمة واشنطن - الفاشلة - بقرارها بعدم المشاركة فيه .

وعلى مدى الأيام الماضية تابع العالم أجمع الثورة العارمة للفلسطينيين في الأراضي المحتلة على أثر القرار الإسرائيلي بفتح النفق المقام تحت المسجد الأقصى ، واشتعلت المواجهات بين الفلسطينيين واليهود والتي أسفرت عن استشهاد ما يزيد على سبعين فلسطينيًا ، وقتل حوالي خمسة عشرًا إسرائيليًا من الضباط والجنود .. بالإضافة إلى جرح المئات من الطرفين ، وقد أدى اشتعال الموقف في الأراضي الفلسطينية إلى امتداد التوتر إلى الحدود المصرية في رفح ، نتج عنه استشهاد ضابط مصري ، وما تلا ذلك من التحام للقوات الإسرائيلية المحتلة للمسجد الأقصى بالمدافع والرشاشات وقتل المصلين أثناء صلاة الجمعة .. ولم يكن قد مر أكثر من مائة يوم على تولي هذا النيتانياهو منصبه ، إلا أنه قد استطاع أن يعيد عقارب الساعة في منطقة الشرق الأوسط إلى الوراء لسنوات التوتر والعداء ، فرئيس الحكومة اليهودية – هذا الوقح – الذي لم يكتفي باستفزاز

تحليل أخباري بقلم . جمال سعد حاتم

مشاعر المسلمين سواء باقتحام قواته لحرمة المسجد الأقصى والمصادمات الدامية التي أوقعت عشرات الشهداء ومئات الجرحى من الفلسطينيين برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي ، بل أعلن تحديه للعالم أجمع بإصراره على إعادة فتح النفق متحديًا العالم أجمع في استهانة تفوق كل الحدود ، وفي نفس الوقت كشفت المصادر القريبة من الأحداث أن حكومة الليكود المتطرفة القائمة على السلطة في إسرائيل تسعى إلى حفر نفق آخر أسفل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل الخاضعة لقوات الاحتلال الإسرائيلي ، والتي كان من المفترض أن تعود للسيادة الفلسطينية قبل انتهاء العام الماضي .

* خطورة النفق الإسرائيلي *

وتكمن خطورة النفق الإسرائيلي في أنه يمثل مرحلة متقدمة نحو تحقيق الهدف اليهودي الخبيث لهدم وتقويض المسجد الأقصى وتدميره ، بزعم أنه أقيم على هيكل سليمان « المعبد اليهودي القديم » ، وهذا الزعم اليهودي لم يؤيده أي دليل بزعم أن هذا النفق الجبار الذي انطوى على حفر آبار بأعماق سحيقة تحت حائط المسجد الشريف بحثًا عن مثل هذا الدليل لإقناع العالم بصواب زعمهم ، ومن هنا فإن الهدف اليهودي يتمثل في هدم هذا المسجد وبناء الهيكل المزعوم على المساحة الهائلة التي يشغلها المسجد الشريف ، وهو أول القبلتين ، وثالث الحرمين .

فالفتحة الشمالية للنفق – وهي الطرف الآخر منه – تؤدي ببساطة إلى إعاقة دخول المصلين إلى ساحة الأقصى المبارك من الباب الرئيسي الوحيد للمسجد الذي لا يزال متاحًا أمام الفلسطينيين لارتياد المسجد منه ، وهو باب الغوانمة ، فالباب الغربي الرئيسي للمسجد واسمه باب المغاربة واقع تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة ، منذ احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧ م ، على اعتبار أنه مفتوح على ساحة حائط المبكى ، وحائط المبكى بالمناسبة هو الحائط الخارجي الغربي للمسجد ، أما البابان الرئيسيان الآخران للمسجد ذي الأبواب العشرة ، فهما مغلقان بالطوب منذ مئات السنين ، ويقال : إنهما أغلقا منذ أيام الحملة الصليبية التي جعل جنودها المسجد ساحة للخيول ومخزنًا للمعدات .

* المسجد الأقصى .. وضمير المسلمين *

لم يقل الإسرائيليون إلى الآن أنهم سوف يغلقون المسجد أمام مرتاديه من المسلمين ، ولكن خطواتهم اللاحقة معروفة من واقع خطواتهم السابقة ، فسوف يزعم اليهود الإسرائيليون على حرصهم على أن يؤدي المسلمون شعائر الصلاة في المسجد الأقصى ، بأن يقولوا إنهم لن يغلقوا هذا الباب في أوقات الصلاة ، وبعد أن يموت سائح أو أكثر سواء من جراء هجمة فلسطينية –

أو إسرائيلية مدبرة – فسوف يقررون أن حالة الأمن تتطلب غلق الباب نهائيًا أمام المصلين، وشيئًا فشيئًا يتمكنون من عزل المسجد تمامًا تمهيدًا لتخريبه وتقويضه تحقيقا لحلمهم اللعين.

ويرتكب اليهود جريمتهم على الرغم من علمهم ويقينهم الجازم بأن المسجد الأقصى هو ضمير كل مسلم في العالم كله، وأن الشعب الفلسطيني الذي ضحى بأرواح أكثر من ثلاثمائة ألف من أبنائه إلى الآن مستعد للتضحية بأرواح أكثر من ثلاثمائة ألف آخرين قبل أن يتحقق الهدف الإسرائيلي.

■ وصف النفق ■

يقع المسجد الأقصى الشريف على ربوة عالية تليها أودية من الشرق والجنوب والغرب، وقد أقام سيدنا عمر بن الخطاب الإنشاءات الأولى للمسجد الأقصى في الطرف الجنوبي من التل، وأقام المسلمون إنشاءات أخرى بتعاقب السنين، ولكن الإنشاءات الرئيسية للمسجد الشريف بما فيها المبنى المقام على قبة الصخرة الشريفة، والمدارس وقاعات الاجتماعات والأسوار والأبواب العشرة والآبار التي كانت تمتلئ من مياه الأمطار والتي أقيمت كلها في العهد المملوكي، وأنشأ المماليك أيضًا أنفاقًا تحت الأقصى من الجهة الغربية لتصريف المياه الزائدة بعد امتلاء الآبار إلى الوادي الجنوبي.

وفي الطرف الجنوبي لهذه الأنفاق العملاقة المشيدة من الحجارة أسس اليهود بعد الاستيلاء على القدس الشرقية مكانًا للصلاة مجاورًا لحائط المبكى، وبعد هذا المكان مباشرة بدأ شق النفق شمالاً، صعودًا مع التل المقام عليه الأقصى، وكلما وصل الإسرائيليون إلى جزء من الأنفاق المملوكية .. تركوه وواصلوا شق النفق في التربة وأقاموا الدعامات التي تسنده، وعندما وصلوا إلى نقطة تتعامد مع قبة الصخرة وأخذوا في شق نفق عمودي تحت المسجد مباشرة يؤدي إلى داخله بقصد اقتحامه من تحت الأرض !!

ولما تنبة الفلسطينيون قاوموا بشدة ونجحوا بفضل تدخل منظمة اليونسكو في سد النفق المؤدي إلى قبة الصخرة بالأسمنت المسلح، ومع ذلك تواصل إسرائيل حربها الضروس الغبية ضد الفلسطينيين والعرب والمسلمين جميعا.

■ المواجهة قادمة ■

والمتتبع للأحداث يجد أن الحكومة الإسرائيلية بزعامة الليكود تجر المنطقة إلى مواجهة حتمية، فالمواجهة قادمة لا محالة .. ليس الآن .. وليس غدًا. ولكن في المستقبل القريب .. وربما في السنوات الباقية من عمر الليكود، فالأرض الفلسطينية التي مازال ينهبها نيتانياهو .. وألوف المستوطنين الذين يزرعهم في الأرض المنهوبة عنوة واقتدارًا، وأكداس الأسلحة والترسانات الذرية

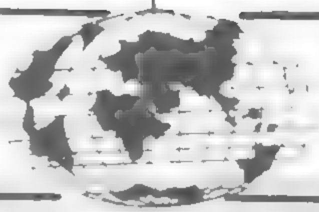

والميكروبية والكيميائية هي بالفعل إعلان حرب على كل جيرانه ، وما أجواء السلام إلا ديكور ، وبالونات دخان ، وتغييب للعقول ، والمعارك اليوم تتفجر في القدس ويغطي دخانها على كل هذه الأكاذيب ، ومن وراء الدخان ، ومن وراء الابتسامات الدبلوماسية ، كل شيء ينبئ بعنف قادم لا محالة ، فإسرائيل لا تمهد لصلح ولا لسلام ، وإنما لاغتصاب الأرض ، ولمزيد من الأرض وللسيادة والهيمنة والعلو على الكل ، وهي أمور لا يمكن أن تتحقق بالحسنى ، ولا بسحر الابتسامات ، وإنما بالنار والرصاص ، والخلفية ليست خلفية ثقة ، بل خلفية كراهية وشك ، وتربص وحقد تاريخي لا يهدأ .

والغرب في إنجلترا وأمريكا وأوروبا ، ليسوا أبرياء في هذه الصفقة وليسوا محايدين في هذه الخصومة ، بل هم مع الشيطان علينا .

■ لا أحد يبقى على القمة ■

وعمليات التهدئة التي يتطوعون بها من وقت لآخر ليست لحسابنا ، وإنما لحساب المعتدي وإذا كنا قد عسكرنا في معسكر الصبر ، فإن اللّه من وراء الصبر ، وبيده الموازين يقلبها في الوقت المعلوم ، ويدير الدائرة على الجبارين ، فهكذا كان شأن التاريخ من أيام عاد وثمود .. ومن أيام الروم والفرس والمغول والتتار ، ومن أيام الإمبراطورية البريطانية التي غاب عنها الشمس ، ومن أيام الانهيار السوفيتي القريب ، فلا أحد يبقى على القمة ، ولا أحد يبقى في القاع ، وتلك هي الدنيا التي لا دوام لها ، وأيام يداولها الخالق بين الناس ، ليجري بها العبرة : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ، فلنلزم صفًا واحدًا ، ونرجع إلى اللّه ، ولنواجه الأزمة بكرامة ، ولا نركن إلى الذين ظلموا فنهلك معهم : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

إنه الاختيار ، وكل دنيانا اختيار ، ولن تنفعكم أموالكم ، ولن تدوم لكم كراسيكم ، ولن يسلم في الساعة الخافضة الرافعة إلا الثابتون على الحق .

والمواجهة مع إسرائيل قدر ، وخاصة إذا كان على رأس حكومة اليهود مثل هذا – المتبجح المختل – هذا النيتانياهو الذي صور له غروره أن يعطي لنفسه الحق في الاحتجاج على ما تقوم به مصر من مناورات تدريبية ، ويزعم على حد قوله : أننا نعكر بها وجه السلام ، يقول هذا الكلام الأحمق الذي يحتل ويغتصب الأرض ، ويطرد ويشرد أصحابها ، وينسف بيوتهم ، ويحبس المياه عن زراعتهم ، ويكدس أهرمات السلاح .. ويزرع على حدودنا ترسانته النووية والذرية لليوم الدموي الذي يحلم به .. إنها نكتة تؤكد ما يبطن هؤلاء في قلوبهم وتؤكد معدن الكذب الذي فطروا عليه : ﴿ودت طآئفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ ، فهل نتعظ ونعتبر ونفيق من غفوتنا قبل فوات الأوان ؟!!

بقلم : جمال سعد حاتم

الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته في ضوء الكتاب والسنة

بقلم : عصام عبد ربه محمد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

مما لا ريب فيه أن اعتقاد الناس وتعلقهم بالسحرة والدجالين والمشعوذين لجلب الرزق وزيادته اعتقاد باطل ، حيث إنه نفي لربوبية الله - عز وجل - والاعتقاد الصحيح اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الرزق بيد الله - عز وجل - فالله هو الرزاق ، وما سواه مرزوق .

ولابد أن يعلم هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى أمر الملك بكتابة رزق العبد وهو في بطن أمه لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - قال : ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي ، وسعيد)) . [متفق عليه] .

فالله سبحانه وتعالى قدر الأرزاق لعباده ، فالقدر السابق لا يمنع من العمل والأخذ بالأسباب من القدر المكتوب ، ففي الحديث : ((الدواء من القدر ، وقد ينفع بإذن الله تعالى)) . ((صحيح الجامع)) (٣٤٠٩) .

ومن الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته :

● تقوى الله والإيمان به :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] .

قال ابن كثير في ((تفسيره)) : (أي : ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب أي : من جهة لا تخطر بباله)) . اهـ ((تفسير ابن كثير)) (٤/٤٠٠) .

ومنها قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

قال الإمام الرازي : (بركات السماء بالمطر ، وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة ، وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب ، والأرض تجري مجرى الأم ، ومنها يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره) . اهـ ((التفسير الكبير)) (١٨٥/١٢) .

● الاستغفار :

قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح : ١٠، ١٣] .

قال ابن كثير في ((تفسيره)) : (أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدرّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين أي : أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها

أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها) . أهـ ((تفسير ابن كثير)) (٤/٤٤٩) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ٥٢] .

ومما يدل على أن الاستغفار من أسباب جلب الرزق من السنَّة : ما ذكره الإمام أحمد في ((مسنده)) عن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : ((من أكثر الاستغفار جعل اللَّه له من كل هم فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ، ورزقه من حيث لا يحتسب)) .

● صلة الرحم :

لما أخرجه البخاري في ((صحيحه)) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول : ((من سره أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه)) ، وقد بوب الإمام البخاري بابًا سماه (باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم) أي : بسبب صلة الرحم .

وصلة الرحم تكون بالمال ، وبدفع الضرر ، وبالدعاء ، وبالعون على الحاجة ، وبطلاقة الوجه ، وبكل ما هو خير ، ودفع كل ما هو شر .

بالإضافة إلى أحاديث أخرى كثيرة توضح أن صلة الرحم سببًا من أسباب بسط الرزق .

● التوكل على اللَّه تعالى :

لما ذكره الإمام أحمد في ((مسنده)) من حديث عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : ((لو أنكم تتوكلون على اللَّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصًا ، وتروح بطانًا)) .

واعلم يا عبد اللَّه أنه لابد من السعي على الرزق ؛ لأن التوكل لا يقتضي ترك السعي لما ثبت عنه صلى اللَّه عليه وسلم قال : ((اعقلها وتوكل)) ، وكان هذا جوابًا لمن سأله قائلاً : أرسل ناقتي وأتوكل ؟ فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : ((اعقلها وتوكل)) .

● المتابعة بين الحج والعمرة :

لما ثبت عنه صلى اللَّه عليه وسلم من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : ((تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة)) . [رواه أحمد في ((المسند))] .

● الإنفاق في سبيل اللَّه :

قال تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧] .

وقد ثبت عنه صلى اللَّه عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنه قال : ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا)) . [أخرجه البخاري] .

وقد أخرج مسلم في ((صحيحه)) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه يبلغ به النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : ((قال اللَّه تبارك وتعالى : يا ابن آدم أنفق أنفق عليك)) .

هذا ما يسر اللَّه لي جمعه على سبيل المثال لا الحصر .

وصلى اللَّه على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من أحكام الردة

بقلم: عبد القادر السباعي

أتاح الإسلام لجميع الناس الحرية الكاملة في اختيار الدين الذي يحبونه، والعقيدة التي يؤمنون بها، والمنهج الذي يسيرون عليه دون إكراه أو إجبار من أي سلطة مهما كان قدرها، ومن أي شخص مهما كان شأنه. قال الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.

فمسألة الإيمان لا بد أن تقوم على أساس سليم واقتناع كامل ووعي شامل لا يحتمل شكًا ولا يقبل ترددًا.

الردة: بمعنى العودة إلى الوراء والارتداد إلى الخلف، وتعرف شرعًا بأنها العودة إلى الكفر بعد الدخول في الإسلام.

والردة محبطة للعمل مهما كان عظيمًا، قال الله تعالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢١٧].

ولا تنحصر الردة في ذلك الشخص الذي يعلن على الملأ تركه لدين الإسلام والدخول في أي ديانة أخرى، أو تغيير اسمه والتسمي بأسماء أصحاب العقائد الباطلة، ولكن تظهر الردة على ثلاثة أشكال:

الأول: الفعل: والمقصود به أن يأتي الإنسان بفعل يحرمه الإسلام على سبيل الاستباحة سواء فعله عامدًا أو كان يقصد من فعله هذا الاستهزاء أو السخرية أو الاستخفاف أو العناد أو المكابرة، ومثال ذلك: أن يسجد لصنم أو لشمس أو لقمر أو إلقاء المصحف وكتب الحديث النبوي في الأوساخ والقاذورات أو وطئها بالأقدام والاستهزاء بها أو الاستخفاف لما جاء فيها.

وتأتي أيضًا بفعل المحرم مع استحلال إتيانه كالزنا، وشرب الخمر، وقتل معصوم الدم، وسلب الأموال من أصحابها، وأكل لحم الخنزير، فمن فعل شيئًا من ذلك واعتقد في حله فهو بذلك قد ارتد عن دين الإسلام.

أما إن جاء بفعل شيء من هذه المحرمات على سبيل التأويل الخاطئ فأكثر العلماء لا يرون كفر فاعله ولا ردته، ويستدلون بذلك على رواية أبو جندل بن سهل وجماعة معه شربوا الخمر في الشام، فلما ألقي القبض عليهم وهم متلبسون بهذه الجريمة قالوا: إن بيدي علمهم بهذه المسألة أنها حلال، واستدلوا على صدق قولهم بقول الله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ [المائدة: ٩٣]، فلما عرفوا الحق وزالت عنهم الشبهة واتضح أمامهم الدليل تابوا إلى الله تعالى وندموا على فعلهم، وأقيم عليهم حد شرب

الخمر على أنهم عاصون.

وعلى ذلك فمن استحل محرمًا وهو يجهل تحريمه في دين الإسلام فلا يعتبر في هذه الحالة مرتدًا إذا ثبت أنه يجهل التحريم، أما إذا عاد إلى فعلته السابقة بعد أن تبين له الحق وظهر له الصواب وأعلن مرة ثانية حِل هذا الفعل فهو كافر مرتد، قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا لم يكن اللّه ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾ [النساء: ١٣٧].

ويستدلون أيضًا بحالة الخوارج وما فعلوه بالمسلمين، فقد خرجوا عن الجماعة وأعلنوا عصا الطاعة وفرقوا جموع المسلمين، وسفكوا الدماء الزكية، وأزهقوا النفوس الطيبة، ومع ذلك كله فقد وقف العلماء عن تكفيرهم في أول الأمر؛ لأنهم كانوا يؤولون الآيات بتأويلات خاطئة ويحمّلون النصوص ما لا تحتمل، فلما ظهر الدليل وسطع الحق ورجع منهم من رجع، وحورب الباقون حرب عاد وثمود.

الثاني: الامتناع عن فعل: فإذا امتنع الإنسان عن إتيان فعل من الأفعال التي يوجبها الإسلام منكرًا له جاحدًا إياه مستحلاً الإعراض عنه كالصلاة والزكاة والصوم والحج فهو كافر مرتد. أما إذا كان جاهلاً لحكمه، أو حديث عهد بإسلام، أو ناشئًا بغير دار الإسلام أو في بادية بعيدة عن أهل العلم والمعرفة لم يحكم بكفره.

مثال ذلك : إصرار أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه على قتال مانعي الزكاة وترديد قولته المشهورة: (واللّه لأقاتلن من يُفرق بين الصلاة وأختها)، وعدّ ذلك انتقاصًا للدين لا بد من الوقوف له وقفة صلبة ولم ينظر إلى أقوال البعض بأنهم يشهدون الشهادتين ويقيمون الصلاة وغير ذلك، ومثال ذلك أيضًا: ما حدث للوليد بن عقبة حين بعثه النبي ﷺ على صدقات بني المصطلق، فلما سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق خاف فرجع وأراد أن يأتي بعذر، فأخبر النبي ﷺ أنهم منعوه الزكاة وحاولوا قتله، فأرسل إليهم النبي ﷺ خالد بن ومعه بعض الجند، وأمرهم أن يتثبتوا من الأخبار، وألا يتعجلوا الإغارة عليهم، فانطلق حتى وصلهم ليلاً، فبعث عيونه فجاءوا إليه أن القوم على إسلامهم ولم يأتهم أحد يطلب الزكاة، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك قال: "التثبت من اللّه، والعجلة من الشيطان".

ويندرج تحت هذا الباب أيضًا الذين يمتنعون عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

الثالث: القول: كأن يتلفظ الإنسان بقول هو كفر بطبيعته أو يقتضي الكفر كأن يجحد الربوبية أو الوحدانية أو يدعي أن لله شركاء في ملكه أو أن له صاحبة أو ولدًا أو يدعي النبوة أو يصدق مدعيها أو أن ينكر الأنبياء أو الملائكة أو يجحد القرآن أو شيئًا منه أو ينكر البعث والحساب أو الشهادتين، أو يعلن براءته من الإسلام وأهله، أو أنه على غير ملة الإسلام، وأيضًا يعتبر خروجًا عن الإسلام كل اعتقاد مناف للإسلام كالحلول والاتحاد، وتناسخ الأرواح، أو قدم العالم، أو حدوث الصانع، أو فصل الدين عن الدولة، أو شابه ذلك.

والملاحظ في هذه المسألة أن الاعتقاد في حد ذاته لا يعتبر ردة يعاقب عليها الإسلام اللّهم إلا إذا تحولت إلى قول أو فعل، والدليل على ذلك حديث رسول اللّه ﷺ الذي يقول فيه: "إن اللّه عفى لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم". وندرك بعد ذلك الباطن لله تعالى يحاسب صاحبه بما يحق له ويجازى عليه ، الإكراه: إذا أكره إنسان على أن يقول قولا يحتمل الكفر أو فعلا، فلا يعتد بهذا القول ولا بذلك

الفعل مادام نابعًا من منطلق الإكراه.

ومثال ذلك: ما حدث لعمار بن ياسر عندما قتلوا أباه وأمه، وطلبوا منه أن يسب الرسول ﷺ، وأخبره ما حدث له، فقال له: "كيف تجد قلبك؟" قال عمار: مطمئن بالإيمان يا رسول الله، فقال له: "إن عادوا فعد". ثم نزل قول الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا﴾. ولحديث الرسول ﷺ: "عفي لأمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه".

ويرى الإمام أبو حنيفة وأحمد أن فعل الهازل والمستهزئ وقوله يعتبر كفرًا مادام قد تلفظ بالقول أو أتى بالفعل وهو مختار، وإن لم يقصد المعنى الحقيقي للقول أو الفعل، وذلك لأن أمور العقيدة ليست مجالاً للسخرية والضحك. قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم..﴾.

حكم المرتد: أجمع الأئمة والفقهاء على أن حكم المرتد هو القتل، وذلك مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه"، وأيضًا: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

ولكن هناك أقوال مختلفة في هذا القتل حدًا أو كفرًا على خلاف بينهم.

الاستتابة : القاعدة الأصلية في الإسلام أن المرتد لا يقتل إلا بعد أن تترك له مدة من الزمان كفرصة أخيرة لمراجعة النفس وإعادة الحسابات، فالمسألة جد خطيرة، وإذا كان هناك سوء فهم كان من الضروري إيضاحه ومراجعته، وإذا كان هناك أي لبس كان من الواجب إزالته وتبيانه.

وجمهور الفقهاء على أن مدة الاستتابة ثلاثة أيام بلياليها، لا يتعرض فيها لتضييق أو تعذيب أو تعنيف ولا يمنع عنه طعام أو شراب، فإن أعلن توبته وتراجعه خلىّ سبيله، وإلا قتل بعد غروب شمس ثالث يوم.

روي عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنه قدم عليه رجل من جيوش المسلمين، فسأله عمر عن الأخبار، قال: نعم وجدنا رجلاً كفر بالله تعالى بعد إسلامه، فقال عمر: وماذا صنعتم معه؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، فقال عمر: هلا أغلقتم عليه بيتًا وأطعمتموه في كل يوم رغيفًا، واستتبتموه لعله يتوب ويرجع إلى الله، ثم قال عمر: اللّهم إني لم أحضر ولم آمر ولم أرض إذ بلغني.

غير أن هناك صنفين من المرتدين ليس لهما توبة ولا مدة للاستتابة، ولكن يجب أن يكونوا عبرة لكل ذي عينين، أولاهما: أولئك الذين تعدوا كل الحدود، وهتكوا كل الأستار، وعرضوا بكل المحارم ولم يقفوا عند خلق أو يتحلوا بأي مبدأ، ومن هؤلاء من يجاهر بسب رب العزة- سبحانه وتعالى- أو ملائكته أو رسله، أو قذف أمهات المؤمنين.

وثانيهما: المستهزئ بالتوبة والذي لم يتعظ من أول مرة واتخذها لهوًا ولعبًا، فكان ولا بد من وضع نهاية له، قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرًا لن تقبل توبتهم..﴾.

وصلّ اللّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب
فتحي أمين عثمان
وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ :

محمد عبد الرزاق حمزة

إمام الحرم المدني

- ولد الشيخ محمد عبد الرحمن عبد الرزاق حمزة في كفر شكر إحدى القرى القريبة من بنها .
- تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مدرسة القرية .
- إلتحق بالأزهر برغم معارضة ذويه محتجين ببعد المسافة .
- عرف منذ انتظامه في الأزهر بالجدية والإجتهاد ، كما كان متفوقًا في جميع العلوم ، الأمر الذي جعله محل رعاية شيوخه ، وخاصة شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري – رحمه الله .
- إلتحق بدار الدعوة التي أنشأها الشيخ السيد رشيد رضا – رحمه الله – وكان الغرض منها إحياء السنة ، والدعوة إلى الإقتداء بها ، وترك التقليد الجاهلي .
- حضر دروس الشيخ رشيد رضا ، وكان ذلك باكورة اشتغاله بكتب الحديث والتخصص فيها ، ومن ثم انطلق في القرى والمدن يدعو إلى محاربة البدعة داعيًا إلى نصرة السنة ، وما كان يبالي بما يلقاه .
- في عام ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م قصد الشيخ عبد الرزاق حمزة ، ومعه صهره الشيخ عبد الظاهر

أبو السمح مكة لأداء فريضة الحج ، فلقيا الملك عبد العزيز آل سعود ، وكان يسمع بهما من أستاذهما الشيخ رشيد رضا ، فطلبهما لتولي الإمامة والخطابة والتدريس بالحرمين الشريفين .

- وفي عام ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م عين الشيخ أبو السمح إمامًا للحرم المكي ، وعين الشيخ عبد الرازق حمزة إمامًا للحرم المدني ، وظل كذلك حتى عام ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م حيث انتقل إلى مكة مساعدًا للشيخ أبي السمح في الخطابة والإمامة في الحرم المكي الشريف .

- عمل بالتدريس في المعهد العلمي السعودي وهو أكبر مؤسسة علمية يومئذ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الدراسة في هذه المعاهد العلمية لم تقف عند حدود تعلم العلوم الشرعية ، بل تناولت العلوم الأخرى كالرياضيات ، والحساب ، والهندسة ، والجبر ، وعلوم الطبيعة .

- ولقد ساهم في تطور هذه المعاهد وقام بالدراسة فيها كل من الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم ، وغيرهم من علماء أنصار السنة المحمدية .

- لقد كانت دروسه العامة والخاصة في الحرم المكي ، تلقى إقبالاً كبيرًا ، وقد قام بها بكل همة دون كلل أو ملل .

- أنتدب في عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م بأمر من سماحة مفتي السعودية – آنذاك – الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ليقوم بالتدريس في المعهد العلمي بالرياض ، فبقي عامًا واحدًا ، ثم عاد إلى مكة .

- بعد بلوغه الرابعة والستين من عمره أحيل إلى التقاعد ، ولكن هذا لم يمنعه من إلقاء الدروس حتى إن كثيرين لم يكونوا يعرفون أن الشيخ قد أحيل إلى التقاعد .

- مرضه ووفاته : اشتد عليه المرض في أواخر عام ١٩٦٥ م ، ثم زادت عليه وطأة المرض ، فلازم الفراش منذ عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م حتى وافاه الأجل ظهر يوم الخميس ٢٢ صفر عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م ودفن بالمُعلاّ .

- صلته بالشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي :

ترجع تلك الصلة إلى أيام أن كان الشيخ عبد الرزاق ، والشيخ عبد الظاهر طالبان يتلقيان العلم بدار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا ، حيث انضم إليها نفر كبير من شباب مصر .

وقد توطدت العلاقة بين الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ عبد الرزاق حمزة بعد أن تزوج الأول أخت الثاني ، وقد أثمر هذا الارتباط ذرية كثيرة .

- وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، واضطر الشيخ رشيد رضا إلى إغلاق دار الدعوة والإرشاد ، انتقل الشيخ أبو السمح إلى الإسكندرية وعمل مدرسًا .

أما الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة فقد داوم الإتصال بالشيخ رشيد رضا ، وانتقل للعمل معه في مجلة (المنار) مصححا ، وأحيانا يعهد إلى

الشيخ رضا بتنقيح بعض النصوص أو المتون أو الكتب التي ترغب الدار في طبعها .

ولما كان اهتمام الشيخ عبد الظاهر والشيخ حمزة بالحديث وعلومه اهتمامًا كبيرًا فقد سعيا لدى الملك عبد العزيز آل سعود لإنشاء دار الحديث ، وقد سعد العاهل السعودي بذلك ، وخصص لتلك المدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وقد تولى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إدارة الدار ، وكان الشيخ عبد الرزاق حمزة المعلم الأول بها ، بل صار مديرًا لها بعد وفاة الشيخ أبو السمح .

وعن علاقته بالشيخ أبو السمح كتب الشيخ حمزة في مجلة (الهدي النبوي) يرثي أخاه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح بقوله : (لقد خنقتني العبرة عند سماع خبر وفاة هذا الإمام ، ماذا أبكي فيه رحمه الله ؟ أعشرة ثلاثين عامًا في مذاكرة العلم من تفسير القرآن وتفهمه ، وإحياء السنة متنًا وسندًا وفقهًا ، أيام دار الدعوة والإرشاد ، أستاذا فيها وأنا تلميذه العشير له فيها ، أم أيام الصيف سنين كثيرة وأنا ضيفه ، وقتًا غير قصير برمل الإسكندرية ؟ أم صحبتنا معًا متحملين بالأهل والعيال ، مقفين الحياة المصرية إلى حياة مكة لأداء مهمة التدريس والإمامة والصلاة في الحرمين الشريفين من ربع قرن مضى ؟ أم أبكيه صهرًا كريمًا ، وأبًا رحيمًا لأولاد أختي ؟) .

● إنتاجه العلمي :

يعتبر العلامة الشيخ عبد الرزاق حمزة من العلماء متعددي المواهب والقدرات ، فضلاً عن كونه كان يقوم بالتدريس بدار الحديث ويلقي الدروس بالحرم المدني ، كما له من الآثار العلمية الآتي :

١- كتاب « الصلاة » جمع فيه كل ما يتعلق بالصلاة .
٢- « الشواهد والنصوص » رد فيه على آراء عبد الله القصيمي .
٣- « رسالة في الرد على الكوثري » .
٤- كتاب « ظلمات أبي رية » .
٥- « عنوان المجد في تاريخ نجد » .
٦- « رسالة التوحيد للإمام جعفر الصادق » .
٧- « موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان » .
٨- « الباعث الحثيث إلى فن الحديث » .
٩- « تعليقات على الحموية الكبرى » .
١٠- « تعليقات على رسالة الطلاق لشيخ الإسلام ابن تيمية » .
١١- « تعليقات على الكبائر للذهبي » .
١٢- « المقابلة بين الهدى والضلال » .

مصادر الترجمة :

١- كتاب « المقابلة » .
٢- مجلة الهدي النبوي .

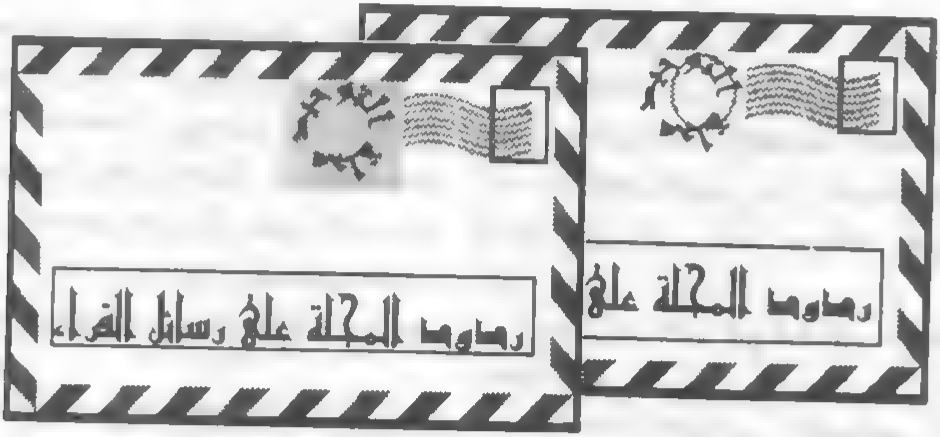
ردود المجلة على رسائل القراء
ردود المجلة على

● الأخ الفاضل : محمود إبراهيم سلم – المنصورة – دقهلية . ج . م . ع :

●● بإذن الله تعالى سوف تجد مقالات وكتابات الداعية الإسلامي الشيخ / محمد حسان على صفحات مجلة التوحيد في القريب العاجل بإذن الله .

● الأخ الكريم : عمر محمود عبد الباقي – أبورجوان البحري – البدرشين – جيزة :

●● زادكم الله بسطة في العلم ، وجعل الله نصائحكم إلينا في ميزان حسناتكم ، أما بخصوص اقتراحكم بإصدار ملحق صغير عن الطفل مع المجلة فإننا ننشر اقتراحك ونترك لأهل الخير تمويل ثمن إصدار الملحق نظرًا لما تمر به المجلة من ظروف مالية صعبة . واقتراح الأخ الفاضل بأن يشتمل هذا الملحق المبسط على قصص الأنبياء والصحابة ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلومات عن شخصيته الكريمة أو مواقف منها ، وسرد قصص ومواقف التابعين ، ولابد أن تهدف إلى تعليم الأخلاق مثل الصدق والكرم ، وعدم الأنانية حتى ينشئوا على ذلك ، وباب صغير في تعليمهم حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عدد وشرحه وما يهدف إليه ، وباب في المعلومات بعنوان (هذا خلق الله) ، واقتراحات أخرى طيبة ندعوا الله أن ييسر لنا الأمور حتى تخرج اقتراحاتكم الطيبة حيز التنفيذ – بإذن الله – كما يقترح الأخ الفاضل إقتراحا طيبًا وهو أن نكتب في (اقرأ في العدد القام) أن يضاف إليها المشيئة ، وبإذن الله نكتبها في العدد القادم ، وشكر الله لكم اهتمامكم الزائد بمجلة التوحيد ، ونحن مازلنا ننتظر رسائلكم للرد عليها في الأعداد القادمة بإذن الله .

● *الأخ الكريم : خالد جلال طاهر الطحاوي - زاوية صقر - أبو المطامير - البحيرة :*

●● يقترح الأخ الكريم الفاضل إضافة ثمانية أبواب إلى مجلة التوحيد : باب الفكر ، وباب خبر وتعليق ، وموضوع العدد ، وباب العقيدة ، وشخصية العدد ، وباب الأسرة ، وباب المسابقة الشهرية ، وباب صفحة من تاريخنا . ونقول للأخ الكريم . إن المجلة تتضمن في أعدادها معظم الأبواب التي ذكرتها ، والباقي ستراه تباعًا ابتداءً من هذا الشهر على صفحات المجلة . وجزاكم الله خير الجزاء على مقترحاتكم الطيبة .

● *الأخ الفاضل : صلاح محمد سليمان - طاحون - العامرية - الإسكندرية :*

●● نشكركم على مقترحاتكم الطيبة ، حيث يقترح الأخ الفاضل إضافة باب خاص بالفقه مع توضيح المسائل الفقهية بطريقة مبسطة . وبالنسبة لمعهد إعداد الدعاة فيوجد معهد لإعداد الدعاة في المركز العام بالقاهرة ، ومعاهد أخرى بالفروع في معظم المحافظات . ولمزيد من المعلومات يرجى الإتصال بإدارة الدعوة والإعلام . وجزاكم الله كل الخير

● *الأخ الكريم : محمد بدراوي عبد الله القن - مطوبس - البرلسية - كفر الشيخ .*

●● الأخ الكريم يعبر عن سعادته بوجود باب ردود على رسائل قراء التوحيد .. ويطالب في رسالته بزيادة صفحات الفتاوى ، وخاصة الفتاوى التي تتعلق عما هو موجود حولنا على الساحة . ودحر البدع والخرافات من خلال الإجابة الشافية والقاطعة للأسئلة والفتاوى التي نرسلها لكم على باب الفتاوى ، ونقول لكم : يا أخي الكريم إذا يسر الله ذلك سوف نحاول - إن شاء الله - تنفيذ مطلبكم . وجزاكم الله عن إهتمامكم بالمجلة خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناتكم

● *الأخ الكريم : عادل إبراهيم زهران - المنصورة - الدقهلية . ج . م . ع :*

●● وصلتنا رسالتكم الكريمة ، ومحاولتك الشعرية طيبة ، ولكن نرجو أن تهتم بالوزن والقافية . وخاصة أن الشعر الحر لا يتناسب مع خط المجلة . ونتمنى أن نجد أسمك في القريب العاجل شاعرًا إسلاميًا مميزًا .

● *الأخ الكريم : خيري محمد ابراهيم أبو الدروس - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ :*

●● مرحب بكم في المركز العام بالقاهرة في أي يوم أحد . وبمجرد حضورك نرجوا الإتصال بنا وسوف تجد في قسم الإهداء بعض الكتيبات والمجلات بإذن الله . وجزاكم الله كل خير على إسهاماتك القيمة والطيبة لمجلة التوحيد وهي محل تقدير أسرة التحرير .

سكرتير التحرير

عصمة الأنبياء

[١]

بقلم فضيلة الشيخ

السيد عبد الحليم محمد

اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق الناس مفطورين على طبائع حسنة تعينهم على انتظام أحوالهم، وعلى طبائع تخالفها يستعينوا في عمران هذا الكون، الذي قدر وجودهم فيه إلى أجل مسمى. إن الطبائع السيئة لا تقف عند حد المسابقة والمنافسة، بل تأتي من صور الطغيان ما يجعل ضررها أكبر من نفعها. ولذلك اقتضت حكمته تهذيبها، ووقفها عند حدها الشرعي، فبعث الرسل لكسر سورتها، حتى تصطبغ صبغة يظهر بها نفعها، ويزول عنها ضررها، وحينئذ تتحقق أخلاقاً حسنة

والرسل – عليهم السلام – يصلون إلى ذلك من طريقين: الترغيب، والترهيب، وخير معين لهم على إدراك ذلك: ما طبعهم الله عليه من الصفات الكاملة، كالصدق، والأمانة، والنزاهة، والتزام الحق في جميع أحوالهم، مع البر والإحسان، والنصيحة لكل إنسان، وتجافيهم عما لا يليق بمنصب رسالتهم، ومقام نبوتهم من الوقوع في المعاصي، والتعلق بسفساف الأمور، وما وقع منهم من صور المعصية، فحكمته الإشارة إلى انفراد الله تعالى وتوحده بالكمال المطلق، وذلك لا ينافي أبدا، أنهم أكمل الخلق، وصفوة الناس.

لا شك في أن العالم لم يخل من دين منذ الخليقة، وكان التنزيل في كل عصر مسايراً لما وصل إليه الإنسان من الرقي

العقلي والخلقي ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالذكر الحكيم أماط اللثام عن أغراض أسمى ، ومقاصد أنبل ، وأرقى ، إذْ بين أن مقاصد الدين إنهاض الإنسان وتنمية ملكاته ، وتثمير غرائزه جسمًا ، وعقلا ، وخلقا ، ليبلغ ما أعده الله له من التقدم والرقي ..

ذلك بأن مَثلَ الإنسان عند الله كمثل سائر السنن الكونية ، فيه ضروب من الاستعداد والمقدرة ، والملكات الكامنة ، والحق جلَّ جلاله أراد إخراجها إلى عالم الوجود لاستيطان ما في الكون من آي وعبر وبدائع ، ينتفع بها الخلائق في معاشهم ومعادهم – بيد أن الإنسان ركبت فيه ميول ، هي في أصلها أشبه بالميول الحيوانية ، وجرت سنة الله في السنن الكونية أن يخرج الوسيم من الذميم ، والمليح من القبيح ، وكذلك جعل هذه الميول الحيوانية بذورًا تثمر أشجارها الحضارة والمدنية ، فأرسل النبي العربي الأمي محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ليكشف عن الأسرار التي انطوى عليها الإنسان ، وليبين كيف يرقى من رتبة الحيوانية إلى مرتبة الملائكة الأطهار .

ولم يسلك محمد – صلى الله عليه وسلم – في استكناة هذه الأسرار مسلك من سبقوه من المصلحين ، في الاقتصار على النصح السديد والموعظة الحسنة وتأدية فرائض الصوم والصلاة ، والأدعية والقرابين ، بل جمع إلى ذلك مسلك المعلم الماهر في التشريع : فصّل ما استكن في العقل الإنساني صغيره وكبيره ، ووضع للغرائز الحيوانية نظامًا يكفل الهيمنة عليها وتوجيهها لمنفعة بني الإنسان ، واتخاذها أساسًا لعلوّ الهمة والمدافعة عن النفس والوطن ، والاحتفاظ بالمال والشرف ، وما إلى ذلك من الكمالات الإنسانية .

لا جرم أن الغريزة ينشأ عنها قوتان :

١– القوة الغضبية .

٢– والقوة الشهوية ، ولهاتين القوتين مسالك متنوعة ، فمنها الجيد ، ومنها الرديء ، ومنها المحمود ، ومنها المذموم ، فإن كانت القوة الغضبية في صورتها المذمومة : نشأ عنها الحقد ، والعداوة ، والهوى ، وحدة الخلق ، والإستبداد ، والغيبة ، والقذف ، والجبن ، والنفاق – وإن كانت في صورتها المحمودة : نشأت عنه الشجاعة ، والإقدام ، وعلوّ النفس ، والصبر ، والمثابرة ،

والتسامح ، والوداعة ، والحلم ، والتواضع ، والصفح – وإن كانت القوة الشهوانية في صورتها المحمودة : نشأ عنها الحب ، والوفاء ، والرحمة ، والكرم ، والرضا ، والإيثار ، والثقة ، والاعتماد على اللّه ، وإن كانت في صورتها المذمومة : نشأ عنها ضيعة النفس ، والشح ، والشره ، والعجب ، والحسد ، والخيانة ، وما إلى ذلك .

وهنالك القوة العاقلة ، فإذا أنفقت أخذت بناصية القوتين الأخريين ، وصرفتها التصريف الحسن .

وقد انفرد الذكر الحكيم باشتماله على استكناة العقل الإنساني ، وبيان ملكاته وصفاته ، وظاهر أن كل شيء في الكون سائر إلى كماله ، يسيّره في سبيل ممهدة له لبلوغ ذلك الكمال ، ومن ذلك ما في الإنسان من الملكات الجسمية ، والعقلية والخلقية ، ووسيلة ذلك الدين الصحيح القائم على الفهم والتفكير ، فقد خرج الإنسان من طور الاكتفاء بالقضايا البراقة ، التي لا يدعمها دليل ، ولا برهان ، واصبح غير سائغ في شريعة العقل أن يتحول الخسيس رفيعًا بسحر زائف ، بل لا بد في طريق الكمال من جهاد دائم ، وعمل متواصل ، وهداية العلي الأعلى الذي انفرد بإدراك أسرار النفس الإنسانية ، من أجل ذلك جاء محمد – صلى اللّه عليه وسلم – بشريعة رفع بها الإنسان من حيوانيته إلى ملكيته ، وهدى الناس إلى إستخراج الفضائل مما فيهم من القوتين الغضبية والشهوية ، وأوضح جميع ضروب الخير ، وضروب الشر ، وبين المأمور به والمنهي عنه ، وهدى الناس للصراط المستقيم ، يَزِنون به ميولهم ، وأعمالهم ونزعاتهم ، ويرقون به أحوالهم وملكاتهم ، وهو التخلق بأخلاق اللّه تعالى ، ولا ريب أن هذا يستدعي المجاهدة العظيمة للنفس وحملها على الأشق فالأشق لمحاولة الاتصاف بصفاته جل شأنه ، من حلم ، وكرم ، وسخاء ، ورحمة ، وقوة ، وعدل ، ويستدعي أيضًا العلم باللّه بما يستطيع أن يتعلمه الإنسان ، لأنه لا يمكن التخلق بأخلاقه ، إلا إذا حصل العلم بصفاته جل شأنه ، من العظمة ، والرفعة ، والقدرة ، ولهذا تضمن القرآن الكريم طائفة من أسمائه الحسنى تقريبًا لأذهان الناس ، وتمكينا لهم أن يتأسوا بها ، وليست هي كل ما للّه جل

شأنه من أخلاق وصفات ، بل إنها هي التي يستطيع الإنسان أن يجاهد في سبيلها حق جهاده ، ليكون عصيًا أن يتصف بها ، ومن هذا يتجلى أن محمدًا – عليه الصلاة والسلام – جاء للعالم بما قرّب لهم فهم الألوهية ، وأوضح لهم أن اللّه هو رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذي فطر الخلائق ، وأودعها أسرارها وأعراقها ، وكفل لها أقواتها وأرزاقها ، ووسائل نموها ، بما يجعلها تبلغ كمالها ، بعد أن تجتاز أطوارًا لا محيص منها في سبيل التدرج والارتقاء كما جرت سنته في جميع الكائنات .

هو الرحمن الذي أحسن كل شيء خلقه وجعل لكل شيء مزية ترتجى منه في كل طور من أطوار نموه ، وكل ما أودعه إياه من المنافع والمزايا لم يكن يكسب منها ، بل بمحض فيضه ، وحكمته وإرادته .

وهو الرحيم الذي يجزي خلقه بما يفعلون من الخير والحسنات أضعافًا مضاعفة رحمة بهم ، ومحبة لهم ، ومعظم هذا الخير يجعله اللّه في ملكاتنا ومواهبنا المكنونة ، وإذا سلك عباده مسلكًا خطأً في سيرهم نحو الارتقاء فليس حتمًا من الحتم عليه أن يعاقبهم ؛ لأنه سيد قوانينه ، وهو المتصرف المطلق فيها : ﴿ ولا يُسأل عما يفعل .. ﴾ .

وهو مالك يوم الدين ، ورحمته سبقت غضبه : ﴿ نَبِّئ عِبادِي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

غير أنه إذا اقتضت حكمته – تعالى شأنه – أن لا صلاح للمذنب الأثيم إلا بالعقوبة ، عاقبه بما يصلحه ، ويجعله عبرة لغيره ، وإذا تأملت هذه النعوت الإلهية انكشف لك مظهرها في كل ذرّة من ذرات الكون في خلقها ، ونموها ، وتدرجها ، أليس في هذا البرهان الكامل ، والشاهد المقنع على وجوب التأسّي باللّه تعالى في هذه النعوت الحسنى ؟ بلى : لو فَقِه ولاة الأمور في الناس هذا الدين الحنيف ، وسلكوا في عباد اللّه ما يشعر بتخلقهم بأخلاق رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لتحققت المملكة التي تمنّاها عيسى عليه السلام ، والتي استقرّت على وجه الأرض في عهد محمد صلى اللّه عليه وسلم .

ولهذا الدين الحنيف مقاصد نجملها – إن شاء اللّه تعالى – في العدد القادم .

جفت دموع المخلصين

وكتبه : أبو عبد الرحمن حفظ بن عجب آل حفظ الدوسري

جفت دموع المخلصين تنوحُ قتلى المسلمين
وتقطع القلب الحزين على جراح الصامدين
وبكا الشجاع الحر من ظلم الطغاة الناعقين
وتكسر السيف الصقيل وضاع في الغِمْد العرين
والدرع صارع وقاية للكافرين الطامعين
والمسلمون تسوسهم بالظلم أيدي الحاقدين
ودِمَاؤهم في كل رُكْنٍ تستغيث النائمين
فالطفل يُقتلُ بالسلاح لأنْه للثائرين
والأم تندب طفلها بالهم حتى لا تبين
فالعار يلحقها إذا ما أبصِرت للغاصبين
فلكم رأت بِكْرًا يُدنسها قساة الكافرين
والشيخ يعثر في الطريق يخاف بطش الناقمين
ويقول ويحكموا قفوا ماذا يفيدكم الأنين
أيفيدكم شيخ تَعاقَبُ فيه آهات السنين
فتدوسه الإقدام حتى ضجّ بالجرح الحزين
والأختُ تسأل عن أخيها في بلاط الظالمين
وتقول أين أخي أمات مع الأسود الصابرين
أم في الزنازن والقيود وفي العذاب المستكين
فيزفها العلج اللئيم إلى خناء الغادرين
ويقول مات لأنّه قد صار في العار المهين
فتثور في صدر الصبية نار حقد لا تحين
وتموت من قهر ومن عارٍ أصاب الخاملين
ويضج صوت الحق يسأل عن رماح المسلمين
وعن الذين تثور غيرتهم على العِرْضِ الحصين
فتساءل الجبل الأشم عن الأباة الفاتحين
مَنْ حرّروا الإنسان حتى صار كالطود المبين
نشروا العدالة والهداية بين كل العالمين

جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة الدعوة والإعلام
(لجنة رعاية الشباب) :

نتيجة مسابقة القرآن الكريم للشباب لعام ١٤١٧هـ

تم بحمد الله عمل مسابقة القرآن الكريم بمقر إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام ، وذلك يوم الأحد ١٥/٩/١٩٩٦م والأحد ٢٢/٩/١٩٩٦م ، وذلك للمستويات الثلاثة التالية :

المستوى الأول : القرآن الكريم كاملاً ، المستوى الثاني : نصف القرآن الكريم ، المستوى الثالث عشرة أجزاء ، وفيما يلي أسماء الفائزين في المسابقة

الترتيب	الاسم	المستوى	الجائزة	الفرع
الأول	عبد اللطيف إسماعيل علي	الأول	٢٠٠ جنيه	العاشر من رمضان
الثاني	محمد محمد سالم خليفة	الأول	١٥٠	السلاوين
الثالث	صالح محمد علي حجاب	الأول	١٠٠	بنها
الرابع	أحمد محمد سعيد خالد محمد سيد أحمد	الأول	١٠٠ ١٠٠	بنها الكويسة
الخامس	أحمد السيد	الأول	١٠٠	السلاوين
الأول	يحيى عبد العزيز سويلم	الثاني	١٥٠ جنيه	المطرية
الثاني	عبد الرحمن إسماعيل عبد الرحمن	الثاني	١٠٠	العاشر
الثالث	عصام صابر محمد مالك	الثاني	٧٥	طوخ طنشا
الرابع	مصطفى أحمد محمد صالح	الثاني	٧٥	العاشر
الخامس	أحمد الشحات عبد العظيم	الثاني	٧٥	بنها
الأول	يسري نجيب السيد	الثالث	١٠٠	بلبيس
الثاني	ياسر محمد عبد الفتاح	الثالث	٧٥	طوخ طنش
الثالث	أحمد سيد أحمد محمود	الثالث	٥٠	بنها
الرابع	محمد جمال يوسف	الثالث	٥٠	المطرية
الخامس	محمود أبو الفتوح عبد الهادي	الثالث	٥٠	أجهور الرمل

وإدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام تهنئ الناجحين وتدعو لهم بدوام النجاح ، وعلى الفائزين الاتصال بالإدارة المالية بالمركز العام لتسليم الجوائز ت : ٣٩١٥٤٥٦ ، ٣٩١٥٥٧٦

لجنة رعاية الشباب
صابر محمد مالك

مدير إدارة الدعوة والإعلام
فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* *

ومن أهدافها :

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملًا وخلقًا .

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقي بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمعرض الدائم للكتاب ٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة - هاتف : ٤٨٢٠٣٩٢

المطابع : جسر السويس - محطة الجراج - منشية السد العالي ش مسجد الوطنية مع ش ١١٢ ت.فاكس : ٢٩٧٩٧٣٥